المعجزة



كارلوس مونكيبيث

ترجمة وتقديم: السيد السيد سهيم

المجلس الأعلى للثقافة

المشروع القومي للترجمة

Bibliotheca Alexandrina
0015647

المحبرة

تأليف : **كارلوس مونييث**

ترجمة وتقديم: **السيد السيد سهيم**

هذه ترجمة المسرحية :

EL TINTERO

POR CARLOS MUÑIZ

Ediciones colegio de España
Salamanca
1997

من هو كارلوس مونييث ؟

ولد كارلوس مونييث في عام ١٩٢٧ لأب يعمل طبيبا حديث التخرج ، كما أنه مولع بممارسة مهنة الطب ومتحمس لها حماسا منقطع النظير . في عام ١٩٢٩ ولدت أخته ، وبعدها لم ينجب أبواه غيرهما هو وأخته . التحق بالصف الأول الابتدائي عام ١٩٣٢ ، وفي عام ١٩٣٦ نشبت الحرب الأهلية الإسبانية ، و كانت أسرته تعيش حينئذ في إحدى القرى الجبلية التي أمضى فيها كارلوس مونييث فترة طفولته الأولى وما يصاحب هذه الفترة عادة من "شقاوة أطفال" ، فمثلا كان يسرق البيض ويتبادل لقاء الحجارة مع أقرانه . أصيب في رأسه إصابة طفيفة خلف إحدى أذنيه إثر إحدى عمليات القصف التي كانت تقوم بها القوات الوطنية بقيادة الجنرال الراحل فرانثيسكو فرانكوFrancisco Franco. و في عام ١٩٣٨ انتقلت أسرته للإقامة في العاصمة مدريد ، و هناك أصيب والده بمرض الكبد ، أما هو فقد انقطع عن الدراسة . في سنة ١٩٤٠ عاد ليستأنف دراسته بالصفين الأول و الثاني الثانوي بمدرسة سان فرناندو San Fernando. وفي سنة ١٩٤٩ بدأ في دراسة القانون بالجامعة المركزية التي وجد نفسه تائها فيها لا يفهم

شيئا مما يدور حوله . فكان يعكف على كتابة قصيدة من حين لآخر ، وغالبا ما كانت تخرج قصيدة رديئة ، فيتجه لكتابة القصة القصيرة وأخيرا اقتنع بأن طريقه ليس فى الكتابة .

فى عام ١٩٥٠ يذهب إلى معسكر الجامعة للتدريب العسكرى ؛ حيث يبدأ هناك فاصلا من القراءه فيتعرف على كتابات فولتير Volair ودوستويفسكى Dostoevski و جالدوس Galdos و باروخا Baroja بالرغم من أن أحدا لم يوجهه إلى نوعية الكتب التى يقرؤها ، وحتى عندما كان يشار عليه بقراءة عمل بعينه تكون النتيجة أن هذا العمل لا يحتوى ، فى رأيه ، على أية قيمة أدبية . يقرر العودة إلى استئناف الدراسة ويسافر إلى مدينة طليطله Toledo، وفى عام ١٩٥٢ ينتقل من طليطله إلى مدريد التى يشاهد فيها بعض العروض المسرحية ، والتى يرى أنها جميعا ودون استثناء رديئة .

حتى ذلك الحين لم يكن قد تمكن من رؤية أى من الأعمال المسرحية لبويرو باييخو Buero Vallejo أو الفونسو ساسترى Al-fonso Sastre. فى عام ١٩٥٤ يقرر الكتابة للمسرح بعد أن شاهد عرضا لإحدى المسرحيات على مسرح لارا Larra جعلته يشعر باشمئزاز ، وهى مسرحية لكاتب إسبانى قديم . يفتتح كارلوس مونييث باكورة أعماله المسرحية (خيوط العنكبوت) Telaranasعلى مسرح لارا . وقد لاقت هذه المسرحية نقدا لاذعا جعله يقرر بعدها بعدة شهور عدم الاستمرار فى الكتابة للمسرح ، ولكن أنطونيو بويرو باييخو

يشجعه على الاستمرار : (يجب أن تستمر ، فأنت كاتب موهوب) . نتيجة لهذا التشجيع كتب مونييث مسرحية (الصرصور) El Grillo وحصل عنها على جائزة المسرح القومي.

في سنة ١٩٥٦ ونظرا لتحسن علاقات إسبانيا مع العالم وحماية الولايات المتحدة الأمريكية لها كتب مونييث مسرحية (في صمت) En silencio ومسرحية درامية بعنوان (القيمة العاشرة) El decimo valor ، ولكن أيا من العملين لم يتم ترشيحه للعرض على خشبة المسرح . في عام ١٩٥٧ يفتتح عرض مسرحية (الصرصور) باستقبال رائع من النقاد ومن الجمهور ، ثم يسافر إلى عدد من دول أوربا فيكتشف أن أوربا عبارة عن شئ أكثر جدية من إسبانيا التي يتميز أبناؤها بالمرح ، فيكتب مسرحية (ثمن الاحلام) El precio de los suenos و مسرحية من فصل واحد بعنوان (أطلال) Ruina في عام ١٩٥٨ يعمل رئيسا للبرامج الدرامية بالتلفزيون الإسباني ، وفي نفس العام يفوز بجائزة كارلوس أرنيتشيس Carlos Arnichesعن مسرحية (ثمن الأحلام) وكانت هذه هي المرة الاولى ، بل لعلها الوحيدة في حياته التي يحصل فيها على مبلغ خمسين ألف بيزيتا (Peseta) ، وهي قيمة الجائزة بالعملة الإسبانية . كما حصل أيضا على جائزة السيرك الكاتالاني El Circo Catalan عن مسرحيته ذات الفصل الواحد (أطلال) . يسافر مرة أخرى إلى أوربا لشراء كتب ، ولكي (يرى ويسمع ويحس ...) وينظر مونييث إلى التليفزيون على أنه

To: www.al-mostafa.com

اختراع يصيب شعوب جميع الدول التى طاف بها بالبلاهة ، وأخيرا يقرر فى نفس السنة الزواج من رفيقة عمره باولا Paula ، ويتم الزواج فى العام التالى ١٩٥٩ ، ويسافر إلى فرنسا ولدى عودته منها يصدر المدير العام للتليفزيون قراره بفصل مونييث من دون ذنب سوى أنه أطلق لحيته ولم يستجب لأمر ذلك المدير : (إما أن تتخلص من هذه اللحية فى خلال أسبوعين وإما الفصل) وربما كان السبب وراء هذا الأمر الديكتاتورى هو الظروف السياسية التى كانت تعيشها إسبانيا فى ذلك الوقت من انقسام بين فصائل متناحرة منها الشيوعية والليبرالية والفاشية . ويمر كاتبنا بضائقة مالية لا يجد خلالها حتى قوت يومه ، ثم يبدأ العمل فى إذاعة الشباب رئيسا للبرامج الدرامية ، وفى ليلة رأس السنة يولد ابنه الأول كارلوس . فى عام ١٩٦٠ يترك العمل فى الإذاعة بمحض إرادته على الرغم من إلحاح مدير الإذاعة عليه للبقاء . فى نفس الوقت ينتهى من كتابة مسرحية (المحبرة) التى كان قد بدأها فى العام السابق . يتقدم لجائزتى لوبى دى بيجا Lope de Vega و تيرسو دى مولينا Tirso de Molina فلا يفوز بأى منها . فى سنة ١٩٦١ يفتتح عرض مسرحية (المحبرة) من تمثيل فرقة (جى تى آر) فى مدريد وبعدها بعدة شهور فى مونتيفيديو عاصمة أوروجواى و لشبونه عاصمة البرتغال . بعد ذلك يكتب مسرحية (صعوبة التعامل مع العجائز) Las viejas difíciles و فى العام التالى ، ١٩٦٢ ، يعاد عرض مسرحية المحبرة باللغة البرتغالية ، وتمت ترجمتها إلى الفرنسية والألمانية ، فضلا عن الطلبات العديدة التى تلقاها المؤلف من هولندا واليونان لترجمتها إلى

الهولندية واليونانية . يختتم كارلوس مونييث أعماله بكتابة مسرحية (الهرم) La piramide التى يقول عنها وهو يكتبها إنها ستكون رديئة ، مع ذلك (سأستمر فى الكتابة طالما كانت يداى قادرتين على ذلك) .

مسرح كارلوس مونييث

إذا تحدثنا عن مسرح كارلوس مونييث فسنجد أنه ينتمى إلى مجموعة كتاب المسرح التى عرفت بإسم (الجيل التائه) أو (جيل الواقعية) وهم أولئك الكتاب الذين يمثلون الدفعة الأولى من كتاب المسرح الجديد الذى تدور موضوعاته بشكل أساسى حول المجتمع وثقافته ومشاكله وأزماته ، لذلك نجد أن الموضوعات التى يعالجها هؤلاء الكتاب فى أعمالهم المسرحية تدور حول الظلم الاجتماعى واستغلال الإنسان لأخيه الإنسان والظروف غير الآدمية التى تعيش فيها الطبقة المتوسطة بكل ما تعنى هذه الظروف من بؤس وحزن ونفاق اجتماعى وأخلاقى ، وكذلك التفرقة الاجتماعية التى يتعرض لها الإنسان الذى يعيش على هامش المجتمع أو التى يلقاها (العبيد الجدد) فى المجتمع المعاصر إن صح التعبير . ونتيجة لهذا نلاحظ أن اللغة المستخدمة فى صياغة هذه الأعمال تتسم بالعنف ، وبأنها لغة مباشرة تحمل فى طياتها لهجة التحدى بهدف إبراز موقف الاحتجاج . أما شخصية البطل فى هذه المسرحيات فهى دائما ما تكون بطولة جماعية أو بطولة فردية بشرط أن يكون البطل فى هذه الحالة مجرد شاهد على العصر . وسواء كانت البطولة فردية أو جماعية فشخصية البطل فى الحالتين هى

الضحية ؛ لأن المؤلف يضعها فى طريق مسدود ، وبالتالى تتعرض للقهر والهوان من قبل مجتمع مختل ومعتوه تسيطر عليه فى البيروقراطية الإدارية والنظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية الفاسدة فضلا عن الشعوذة الدينية والمقولة التى يرددها الإنسان منا بتلقائية شديدة (ماذا سيقول الناس عنا إذا فعلنا كذا) ومن عجب أن الجلادين هم المذنبون وهم الضحايا فى آن واحد .

نعود إلى مسرح مونييث فنقول إنه يمكننا تقسيمه إلى فترتين · الفترة الأولى وتأخذ فيها أعماله طابع الواقعية ، وكتب خلالها عملين مسرحيين هما الصرصور(١٩٥٧) و عرضت فى نفس السنة على مسرح ماريا جيريرو María Guerrero فى مدريد ، والثانية هى مسرحية ثمن الأحلام (١٩٥٨) وحصل بها ، كما ذكرنا من قبل ، على جائزة كارلوس ارنيتشيس فى نفس العام · أما الفترة الثانية فتتميز بأنها فترة التعبيرية الجديدة Neo expresionista ، ألف خلالها مسرحيات المحبرة (١٩٦٠) و عزف منفرد على آلة الساكسفون Un solo de saxfon (١٩٦١) و صعوبة التعامل مع العجائز (١٩٦٢) · ونلاحظ وجود عامل مشترك بين أعمال هاتين الفترتين وهو أنها جميعا تدور فى إطار مسرحيات النقد الاجتماعى · ويعتبر كارلوس مونييث من أفضل كتاب المسرح الاجتماعى الإسبانى فى فترة ما بعد الحرب الأهلية الإسبانية بعد أنطونيو بويرو باييخو ؛ حيث إن آخر عملين كتبهما ، الصرصورو المحبرة ، يحتمان وضعه فى مكان بارز بين كتاب

المسرح الاجتماعي . وتنتمي مسرحية الصرصور إلى عالم بويرو بابيخو الدرامي ، ولكن برؤية كارلوس مونييث المستقلة استقلالا تاما ، فهي تقوم على الحقيقة والأصالة فى كلمات شخوصها . وينبهنا المؤلف إلى أنه عندما يقوم بتناول موضوع من الشارع الإسبانى لتحويله إلى عمل درامي فإنه لا يفكر فى أن يكون العمل اجتماعيا ، بل إنسانيا قبل أى شئ . أما مبدأ مونييث فهو أنه لا يجب أن يكون كاتب المسرح أستاذا يفسر النظريات السياسية أو الاجتماعية أو العلمية ، وإنما يتعين أن يكون مسرحه بمثابة *المرآة التي* تعكس *للمتفرج* الضرورات والفضائل والطموحات وجميع المشاعر الذاتية أو مشاعر الآخرين لكى تصل به إلى طريق التفكير من خلال المواعظ ... فالنهايات لا يجب أن يتوصل إليها المتفرج أثناء العرض ، وإنما يجب أن يستنتجها بعد أن يعمل ذهنه وفكره في تقديره الموضوعى للعمل الدرامى . كما كان مونييث يفكر عند الكتابة أن المسرح يجب أيضا أن يفعل شيئا من أجل إنسان اليوم الذى يفتقر إلى الموارد الاقتصادية اللازمة للوفاء بحاجاته الضرورية ، إنه الإنسان الذى أصبح العالم ينظر إليه بعيون جديدة ، عيون أكثر تفهماً وأكثر ترحيبًا من أى فترة مضت. وفى مسرحية *الصرصور* نجد أن ماريانو Mariano بطل *الدراما* يمثل شخصية فاشلة بسبب ظروفه الشخصية والاجتماعية ، فهو موظف فى شركة ويعيش على أمل ترقيته إلى وظيفة أمين للخزينة ، لأنه يرى أن هذا المركز هو الذى سيمكنه من حل مشاكله وتزويج ابنته المخطوبة لموظف . من ناحية أخرى نجد أنه يعيش مع أسرته فى بيت حقير بحى قديم ؛

ومما يزيد من مأساة البطل أن الجميع يخدعونه ، فهذا ابنه يترك المنزل بدعوى أنه حصل على عمل طيب ، ولكن الحقيقة أنه هرب مع فتاة سيئة السمعة فى الوقت الذى تمنح فيه الشركة وظيفة أمين الخزينة لشخص آخر .أما الجانب الاقتصادى من مشاكله فيتغلب عليه بتزويج ابنته بفضل هدية عمها - عشرة آلاف بيزيته - وهكذا يستسلم ماريانو لفقد وظيفة أمين الخزينة قانعا بوظيفة الابن ومسرورا بزواج ابنته ومغتبطا بكرم شقيقه . إذن فالدراما تنتهى نهاية سعيدة ظاهريا ، ولكن الحقيقة المرة مستمرة دون تغيير ، وتنتهى المسرحية حينما يطلب ماريانو من ابنته مائة بيزيتا كى يشترى بها تبغ أمريكى فاخر يتباهى به ويتعالى أمام رئيسه فى العمل . ومثل هذه الدراما تعتبركالأمل للتغلب على الموقف المتأزم الذى يصعب انفراجه ليس بسبب حال البطل أو رب العائلة ، وإنما بسبب الواقع الاجتماعى وهو الأمر الذى يأتى بمثابة دعوة للمتفرج ، لكى يثور ويحتج على أوضاع يعرف المؤلف أنها ستستمر على حالها دون أن يطرأ عليها أى تغيير .

أما مسرحية ثمن الأحلام فهى عبارة عن تجسيد لمأساة الطبقة المتوسطة فى المجتمع الريفى الإسبانى، وهو الموضوع الذى ترجع بدايته فى الأدب الإسبانى من قصة ومسرح إلى نهاية القرن التاسع عشر والعقود الأولى من القرن العشرين . الضحية فى هذه المسرحية هى ضحية (القيل والقال) ، أى رأى الآخرين فى جميع حركاتنا وسكناتنا . غير أن هذه الضحية ليست بريئة تماما ، لأنها نشأت على ضرورة

التظاهر بما ليس فيها والتجمل أمام الآخرين ، وبالتالي الوقوع في الكذب الاجتماعي أو الوجاهة الاجتماعية . فنحن نلاحظ طوال المسرحية مثلا أن هناك وسواسا يسيطر على الأم إليسا Elisa بسبب ما سيقوله الآخرون عنها . لذلك فإن الدائرة المغلقة التي تتحرك فيها أسرة إليسا وهي في حالة إفلاس تام تنفتح في النهاية على يد الابن الأكبر الذي يعترف بجريمته بعد أن كان على وشك الحصول على البراءة ؛ لأنه فضل العار والسجن على الكذب وتعذيب الضمير بسبب العيش في عالم كله زيف وزور .

لذلك فإن اعترافه في النهاية يعني تحرره من عالم الضحايا الذين هم في الوقت ذاته يقومون بدور الجلاد .

إذا تحدثنا عن مسرحية عزف منفرد على آلة الساكسفون فسنجد إن المؤلف يجعل المتفرج عليها يتحول إلى شاهد على جريمة الفتك بشخص أسود اللون ومحاولة الفتك بآخر أبيض . أما الذنب الذي اقترفه الأسود فهو كونه أسود ، لذلك فإنه لايجد أمامه سوى الانضمام لجماعة المجرمين حتى ينقذ حياته من الخطر الذي يهددها ، الأمر الذي يذكرنا في مجتمعنا بقصة فيلم (جعلوني مجرما) مع ملاحظة الفارق بين دافع بطل المسرحية وبطل الفيلم لكي ينضما إلى عالم الجريمة . ولعلنا نستنتج بسهولة أن موضوع المسرحية هو التفرقة العنصرية ، ومع ذلك لا تخلو أحداثها من أعمال العنف والقسوة التي يحميها القانون وتشجعها السلطة . وهي محاولة من جانب الكاتب للتعبير عن حقيقة النظام الاجتماعي الموجود ، والنتيجة هي أن وسيلة النجاة

الوحيدة هى الخروج على القانون وتحدى النظام .

مسرحية المحبرة

وإذا انتقلنا إلى مسرحية المحبرة ، التى نقوم بالتقديم لها ، فسنجد أن المؤلف يعود بنا إلى التعبير عن انشغاله – مثلما فعل فى مسرحية الصرصور – بمشكلة البيروقراطية بالنسبة للموظف الفقير المسرف إلى حد ما . فبطل الصرصور (ماريانو) وبطل المحبرة (كروك) هما مخلوقان غير خاضعين لقواعد لعبة البيروقراطية أو الرأسمالية ، يتميزان بقسط وافر من قوة الشخصية والقدرة على المراوغة يجعلهما أكثر ملاءمة لبلورة مدى الظلم والسخف الموجودين فى الحياة البيروقراطية . ولكن إذا كانت مسرحية الصرصور تمثل دراما واقعية مباشرة من مدرسة بويرو باييخو ، فإننا نستطيع القول بأن المحبرة هى مسرحية هجائية أكثر تعبيرا ؛ لأنها تنتقد بشكل أساسي موقف الموظف فى دنيا العمل .

دلالة النص المسرحي

بطل هذه المسرحية هو موظف صغير اسمه كروك يقص المؤلف حياته بطريقة مختلفة تماما عن المألوف ، إذ تظهر فى هذه المسرحية شخصية البيروقراطى وعالمه الذى لا يعرف معنى الإنسانية أو الذى هو عدو للإنسانية ؛ لان العلاقة بين كروك ورؤسائه فى العمل هى نفس العلاقة بين ما هو إنسانى وما هو غير إنسانى . فالبطل ليس مجرد موظف فقط ، وإنما هو ذلك المخلوق الإنسانى الذى يراد قمعه والتنكيل

به دون الاعتراف بآدميته ، كما لو كانت هذه الآدمية تمثل وباءً أو أمراً شاذاً . ولكن كروك يتمكن بسخرية لاذعة - بفضل أسلوب المحاكاة الساخر الذى يستخدمه المؤلف - من أثبات أنه إذا أراد الإنسان أن يتغلب على كل هذه المصاعب فعليه أن يخفى جميع الجوانب الإنسانية فيه حتى يعامله الجميع كإنسان عادى فى عالم البيروقراطية . ونظرا لأن البطل لايستطيع التخلص تماما من كينونته كإنسان ، رغم المجهود الكبير الذى يبذله ، فان الفصل من العمل بفضيحة - حتى لا يقبله أحدا للعمل عنده - هو المصير المحتوم الذى ينتظره وهو ما يعنى الحكم عليه بالموت جوعا . والتناقض بين كروك الإنسان وشرذمة البيروقراطيين الذين يظهرون وكأنهم دمى أو عرائس متحركة يزيد من سلطة هذه الشرذمة ، وهى السلطة التى تجعل مجموعة من الدمى هى التى تتحكم فى مصير الإنسان أو تقضى عليه .

إذن ، فالمؤلف يدعونا هنا لمشاهدة موت إنسان ملئ بالمشاعر ، وتزداد حدة هذه المشاعر عندما يطلب كروك من صديقه الوديع المسالم أن يقتله ، ولكن الصديق يرفض ، ومع ذلك يتم القبض عليه بتهمة محاولة قتل كروك ، بينما يتم تهديد كروك بايداعه إحدى المصحات النفسية إذا ما استمر فى الإصرار على قول كلمة الحق فيما حدث ، التى لا تتفق مع رؤية السلطات الرسمية المختصة للحادث .

يرجع كروك إلى بيته بعد أن باع جثته مقدما لكلية الطب ، لأن جثته هى الميراث الوحيد الذى سيتركه لأولاده وزوجته التى خانته. ينتقم البطل فى النهاية من نفسه ومن المجتمع بإلقاء نفسه على شريط السكك

الحديدية حتى يمزق القطار جسده ، وبذلك لا يستطيع طلاب الطب الاستفادة منه في تعلم دروس التشريح . وتنتهى المسرحية بمشهد ساخر وشاعرى في آن واحد ، و هو مشهد شفقة ركاب القطار على جثة البطل ؛ لأن العادة الاجتماعية جرت على ذلك ، مع أن من يترحم عليه الآن هو نفسه الذى دمره من قبل، ولكن الركاب يعودون إلى القطار مرة اخرى ، لأن الرحلة لابد أن تستمر . ويبقى كروك وحيدا مع صديقه يشعران بالحرية وبالسعادة معا ؛ لأنهما شخصيتان من لحم ودم تتمتعان بصفات الإنسانية بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معانٍ سامية ، الآن بوسعهما الاستمتاع بنسيم ومنظر البحر دون أى عجلة أو تسرع .

وفى هذا المقام يقول الكاتب الكبير بويرو باييخو معلقا على هذه النهاية : (أعتقد أن المؤلف ما كان ليجد وسيلة أفضل من هذه لكى ينقل أحساس البطلين فى النهاية بالمرارة وبالسعادة فى آنٍ واحد، لذلك فأنا أرى أن معالجة حل العقده تمثل واحدة من المعالجات الصائبة للمؤلفة ؛ لأنه لو كان هناك شيئا حقيقيا فى مجال المسرح فهذا الشئ هو التوظيف الصحيح للأسطورة) ، لذلك يرى باييخو أن المحبرة تعتبر أحد أهم الأعمال المسرحية فى المسرح الإسبانى المعاصر ، وأنها تضارع المسرحيات الأجنبية التى تحظى بالنجاح والتصفيق خارج إسبانيا. وهكذا نجد أن الموضوع الرئيسى فى هذه المسرحية هو حب الحرية والكفاح من أجلها ضد نظام اجتماعى كل هدفه هو قمع الإنسان واستعباده . غير أنه بالإضافة إلى الموضوع الرئيسى توجد بعض الموضوعات الثانوية مثل إبراز معنى وقيمة الصداقة ، والتى تأتى

أحيانا قبل الحب وقبل الأسرة ومثل موضوع الربط بين السلطة والظلم .

المواقف الدرامية

يبتعد كارلوس مونييث في مسرحيته هذه عن البنية الدرامية الخارجية المألوفة ، والتي ينقسم فيها العمل المسرحي إلى ثلاثة فصول ، فنجده هنا يقسم المسرحية إلى فصلين و "خاتمة وهمية" ، ثم يقسم كل فصل إلى أربعة مشاهد . أما البنية الداخلية فإننا نلاحظ أن هذه المسرحية تتضمن مثل أى عمل مسرحي آخر وجود أحداث درامية تسفر عن وقوع مواقف درامية . لذلك يمكننا تلخيص الأحداث الدرامية فى النقاط الثلاث التالية :-

١- علاقة كروك برؤسائه فى العمل .

٢- علاقة كروك بزوجته فريدا .

٣- علاقته بالصديق .

من ناحية أخرى يمكننا تقسيم المشاهد إلى مواقف درامية تساهم فى تطور الحدث الدرامي بالطريقة التالية :-

المشهد الأول من الفصل الأول

١- كروك يتحاور مع ساعي الشركة التى يعمل بها وخلال الحوار يقوم الساعي بتوبيخ كروك على مخالفته للوائح ، وهى المخالفة التى تتمثل فى البهجة التى يشعر بها كروك لقدوم فصل الربيع . فى البداية نشاهد مواجهة بين كروك والساعي ، ثم ينتهى الأمربتراجع كروك .

٢- فرانك ، رئيس شئون العاملين، يوبخ كروك أيضا بسبب عدم الانضباط ويضطر كروك لالتزام الصمت .

٣- كروك يتحدث مع الصديق عن مشكلة العثور على شقة حتى يتمكن من استقدام أسرته من القرية .

٤- فرانك يطرد الصديق من مكتب كروك .

٥- نقاش بين كروك وفرانك .

٦- كروك يتناقش مع ليفي ، رئيس الشئون الإدارية بالشركة الذي يرفض منح كروك مكافأة مالية مثل بقية زملائه في الشركة .

٧- الموظفون الثلاثة الذين يتميزون بالسلوك المثالي في رأي رؤسائهم يرفضون التعامل مع كروك ويدور نقاش .

٨- يصل مدير الشركة ، ويتحدث معه ليفي وفرانك عن خطورة وجود كروك في الشركة .

٩- كروك يتحدث مع صديقه ، ويعترف له بأنه متعب ويريد الاحتماء في أسرته .

المشهد الثاني من الفصل الأول

١- كروك والصديق في مكتب رجل الأعمال . كروك يطلب منه شقة ، ويقابل طلبه بالرفض مع وعد بتوفير عملا مسائيا له لتحسين دخله .

٢- رجل الأعمال يطلب جمع معلومات عن كروك قبل أن يشغل الوظيفة المسائية .

المشهد الثالث من الفصل الأول

١- صاحبة البنسيون تبلغ كروك وصديقه بأن طبيب الشركة جاء لتوقيع الكشف الطبي على كروك أثناء غيابهما .

٢- كروك والصديق يتحدثان عن الطفولة السعيدة والحياة البائسة التي يحياها كروك .

٣- تصل فريدا ، زوجة كروك ، وتوبخه بسبب غيابه عن القرية وتقصيره في أداء وجباته كزوج وكأب ، ثم تقص عليه تحرش المدرس بها .

٤- تصل رسالة من إدارة الشركة ، وهو ما يجعل كروك يقرر التوجه إلى الشركة في الحال .

المشهد الرابع من الفصل الأول

١- مدير الشركة يبلغ كروك وزوجته بأن قرارا سيصدر في اليوم التالي بشأن كروك .

٢- فريدا و كروك يتحدثان أمام الجميع عن مشكلة المدرس ، فريدا تغادر المكان عائدة إلى القرية .

٣- كروك يتوسل إلى المدير لكي يبلغه بمضمون القرار ؛ لأنه يشك في أن الشركة ستفصله من العمل .

٤- الموظفون الثلاثة يستخدمون القوة مع كروك لكي يغادر الشركة وينصرف .

٥- المدير وفرانك وليفى يشربون الخمر نخب انتصارهم .

المشهد الأول من الفصل الثانى

١- فرانك والموظفون الثلاثة يزورون كروك فى البنسيون لإبلاغه بقرار الفصل .

٢- كروك يرفض التوقيع على إشعار استلام قرار الفصل .

٣- الموظفون الثلاثة يرغمون كروك على التوقيع بالقوة .

٤- السيدة سلامب ، صاحبة البنسيون ، تشفق على كروك .

٥- كروك يقرر الخروج للبحث عن صديقه والذهاب إلى مكتب رجل الأعمال .

المشهد الثانى من الفصل الثانى

١- رجل الأعمال يطلب من سكرتيرته التقرير الذى تم إعداده عن كروك . بعد قراءة التقرير بصوت عال يقرر رفض توظيف كروك .

٢- كروك يبدى إعجابه بمبراة على مكتب رجل الأعمال فيعطيها له على سبيل الهدية .

٣- رجل الأعمال يطلب من سكرتيرته البحث فى المعجم عن معنى كلمة "الربيع" .

المشهد الثالث من الفصل الثانى

١- كروك يتحاور مع الصديق ويعبر له عن رغبته فى قتل فرانك ، ولكن أخلاقه لا تسمح له بذلك .

٢- كـروك والصـديق يتناقـشـان حـول إمكانيـة قـتل الإنسـان لأخيه الإنسان .

٣- يصل حارس المنتزه ويلقى القبض على الصديق .

٤- كروك يشـعر بالحيرة والدهشة والجنون بسبب الظلم الذى لا يستطيع درأه .

المشهد الرابع من الفصل الثاني

١- كـروك يصـل إلي بيـتـه في القـرية ويتناقش مع فـريدا التي تأمره بالنوم في مخزن القش .

٢- كروك يعطي زوجته بعض الهدايا التي اشتراها لها وللأبناء بعد أن باع حق الانتفاع بجثته بعد وفاته لكلية الطب . فريدا تعبر عن إشفاقها عليه .

٣- يصل المدرس حسب الاتفـاق السـابق مع فـريدا التي تحاول استفزاز الاثنين لكي يشتبكا معا .

٤- كروك يقرر الخروج من المنزل ، ويتوجه إلي شريط السكك الحديدية .

٥- فريدا تنادي عليه . يسمع صوت صرير فرامل القطار يسود بعدها صمت مطبق ونظرات حزن متبادلة بين فريدا والمدرس .

الخاتمة الوهمية

١- تقترب جميع شخصيات المسرحية من جسد كروك المسجى على شريط القطار والكل يحاول إسعافه بطريقته الخاصة .

٢- الصديق يتوسل إليهم أن يتركوه وشأنه لأنه مات . يصعد الجميع إلى القطار .

٣- الصديق يوقظ كروك .

٤- يظهر البحر عن بعد للصديق ولكروك . يضحكان ويتوجهان إلى البحر .

وهكذا نرى أن هذه الخاتمة الوهمية تمثل حلا للعقدة بالإضافة إلى الحل الآخر لعقدة الحدث الدرامي فى نهاية الفصل الثانى .

شخصيات المسرحية

تأخذ الشخصيات في جميع النصوص المسرحية ثلاثة ملامح رئيسية هي طريقة تدخل الشخصية في الحدث ونمط الشخصية واسمها . أما من حيث الأولى ، فالشخصية إما أن تكون أساسية أو ثانوية وإما تكون حليفة للبطل أو خصم له . على أية حال فإن شخصيات مونييث بوجه عام تتصف بصفات مشتركة ، منها مثلا أنها شخصيات بعيدة تماما عن الواقع الذى يحيط بها وقريبة دائما من الفوضوية . تعيش فى عزلة لا يخرجها منها سوى الصداقة والحب . إذن فالسمة البارزة فى هذه الشخصيات هى العداء للوسط الذى يحيط بها وعدم الانسجام مع بعضها البعض .

أما الوصف النمطى لشخصيات هذه المسرحية فهو أيضا يتميز بالإيجاز ، ويقدمه المؤلف من خلال الحواشى . فمثلا كروك بطل المسرحية لايمثل شخصية متعددة الأبعاد مثلما يحدث فى مسرح الواقعية ، وإنما

هي شخصية رمزية ذات دلالة ؛ لأنها تجسد عددا من الخصال الإنسانية مثل قابلية الإنسان لجرح مشاعره وحاجاته الجسدية والروحية وفرديته ورغبته في التعبير عن نفسه ، لذلك فهو يتمرد على محاولة جعله مجرد شخصية ممسوخة ؛ لذلك فهو يؤكد على أصالة شخصيته . في بداية الفصل الأول يظهر كروك كرجل مجد في عمله لدرجة تجعله يشبه الآلة . يضع بخوف زهرية على مكتبه ، لأنها تجعله يشعر بالسعادة . إذن فهي شخصية تعرف كيف تعبر وتتعرض للتحولات الفجائية بسهولة كالانتقال مثلا من السعادة إلى الحزن . يظهر دائما في حالة إعياء ربما بسبب المرض ، كما أنه ضعيف البنية بسبب سوء التغذية لنقص الموارد الاقتصادية . يستحق الشفقة ولكنه دائم التمرد ، وأحيانا نجده مضطر للتخلي عن التمرد والعودة للعمل بطريقة آلية .

كروك يرفض تقليد الآخرين في أفعالهم كالحديث عن كرة القدم وعن النساء ، ويؤكد على أنه يفكر ويقرأ الكتب ولا ينحني لأحد .

في مشهد حزين بائس نجده يلتهم ساندويتشا من الورق . ونظرا لأن شخصيته مليئة بالمشاعر الإنسانية ، فهو يعترف بحاجته إلى أسرته حتى يستطيع مواصلة الحياة ولو اضطره ذلك أحيانا إلى تحمل عدوانية زوجته ، فكل ما يريده هو "أن يعيش مثل كل العالم" ، أي أن يعيش عيشة كريمة . ربما كان أهم ما يميزه هو رفضه للعالم الذي يعيش فيه وأمله في عالم أفضل ، عالم فيه بحر وطفولة بريئة .

في بداية الفصل الثاني ، نرى كروك في غرفته بالبنسيون وهو يرتدي بيجامة تذكرنا بزي المساجين ؛ لأن هذا المشهد هو الذي يتعرض

فـيـه للظلم بفصله من عـمله ، ولا يجـد أمـامـه سـوى اللجـوء لمحكمة الاستئناف العليا . ومع ذلك فالبطل لا يستطيع أن يقتل غريمه ، لأنه يعتبر أن القتل من شيم الجبناء ، ثم يشعر بالحيرة وبالجنون عندما يتم القبض على صديقه دون ذنب ، فيقرر العودة إلى القرية حيث أسرته وأولاده الذين يشعر معهم بالسعادة . غير أنه يكتشف خيانة زوجته له ، فيقرر التخلص من حياته بإلقاء نفسه أمام القطار .

أما شخصية الصديق فيصفها المؤلف بأنها شخصية " غير محددة العمر يرتدى ملابس بالية " . على الرغم من اقتناعه بأنه لن يحقق شيئا فى الحياة فإنه يقص على كروك أنه طلب ذات مرة وهو طفل من والديه أن يشتريا له كرة يلعب بها ولم يفعلا ، لذلك لم يعد يطلب شيئا من أحد ، وتأكد له أنه لن يستطيع العيش في ذلك المجتمع الذى لا يعجبه ، وعليه فقد قرر العيش في المنتزه والنوم فيه على إحدى أرائكه . أهم ما يميز هذه الشخصية هو الوفاء للصديق ، ومن منطلق وفائه لكروك يبدأ الاثنان رحلتهما إلي الجنة أو عالمهما المثالى فى الخاتمة الوهمية .

المؤلف يصف شخصية فريدا ، زوجة كروك ، بأنها " امرأة نظيفة وتفتح الشهية " مليئة بمشاعر الأنوثة ، ولذلك فهى تبرر موقفها من المدرس بغياب زوجها عنها . وتبدو فريدا عدوانية دائما بسبب حالة كروك البائسة ، ولكنها تتحول إلى اللطف والعطف والشفقة عليه عندما يأتيها بالهدايا ويقص عليها كيفية حصوله على المال اللازم لشراء هذه الهدايا . فى النهاية تبدو أكثر شفقة ، بل وأكثر قربا من كروك عندما تقول : " إننى لم أفكر أبدا فى أن التمشية بمفردى فى ليلة كهذه فى

الحقل قد تكون جميلة " ، وفي نهاية الفصل الثاني تستشعر موت كروك وتنادي عليه بيأس .

يصف كارلوس مونييث شخصية فرانك ، رئيس شئون العاملين ، وصفا تحقيريا فهو " شخصية عديمة الذوق ووجهه مليئ بالكراهية" ويقول عنه إنه لم يحقق شيئا في حياته سوى القليل والقليل جدا . ومن خلال هذا الوصف و سلوك فرانك في المسرحية نلاحظ أنه شخصية طاغية من دون قسوة وتتميز بالغباء فيما يشبه الشخصية الكاريكاتيرية ، نفس الوصف التحقيري ينطبق على ليفي ، مدير الشئون الإدارية بالشركة ، فهو " قصير القامة ، شاحب اللون ، يكاد يميل لون وجهه إلى الاصفرار " .

أما الموظفون الثلاثة فلهم وصف آخر " يبدون كما لو كانوا ثلاثة أشقاء من سيام ،" فضلا عن أن ثلاثتهم يرتدون زيا موحدا وشارة على جيوبهم . يكرر كروك لهم أكثر من مرة بأنهم آدميين ، وأن لهم حقوقا ، ولكنهم يؤكدون على أنه مجنون . يتميز الثلاثة بالشراسة ، ويعتدون على كروك عدوانا وحشيا ، إذن ، فالثلاثة عبارة عن آلات تنفذ الأوامر دون أن تفكر .

شخصية المدير شخصية كريهة متأثرة بسلوك كل من فرانك وليفي ، وتتميز بالقسوة في تعاملها مع كروك . أما الساعي فهو يستغل ضعف كروك لكي يمارس عليه السلطة والطغيان . بينما شخصية السيدة سلامب ، صاحبة البنسيون ، تتعاطف مع كروك أحيانا ولكنها تبحث عن إيجار غرفة كروك قبل أي إيجار آخر . وإذا نظرنا إلى شخصية الحارس فسنجد أنه رجل يؤدي واجبه بكل إخلاص ، لا يأخذ بالأفعال

وإنما بالمظاهر ولا يعقل الأمور ، لذلك فإن سلوكه قد يؤدى إلى وقوع مواقف غريبة . وأما شخصية المدرس فهو شاب مفتول العضلات يتعامل مع فريدا بقسوة ومع كروك بلطف ولين .

إذا إنتقلنا إلى أسماء الشخصيات فيمكننا تصنيفها إلى عدة أنواع :

١- منها ما يدل علَى أسماء أجنبية سهلة النطق مثل . كروك وفرانك وليفي وفريدا والسيدة سلامب .

٢- ومنها ما له معنى يرتبط بدور صاحبه في الحدث المسرحي مثل : الصديق والساعي والموظفين الثلاثة والمدير ورجل الأعمال والسكرتية والحارس والمدرس .

٣- ومنها ما له دلالة صوتية مثل كروك (صوت كسر الأشياء) وبيم وبام ويوم (العرائس التى تتحرك بالخيوط) .

الفكاهة

تعتمد المواقف الفكاهية فى هذه المسرحية على التكرار والتدخل ، فمن مواقف الفكاهة الناتجة عن التكرار أن كروك يعيد وضع الزهرية على المكتب بعد أن منعه الساعي من ذلك ، ثم يتخيل أن الساعي موجود بعد انصرافه فيرد عليه وينتقده ، ثم يعود إلى ما كان عليه أولا وهو الانصياع لأوامر الساعي . بالإضافة إلى ذلك هناك فكاهة الشخصيات من خلال حركاتها وتعبيراتها و إشاراتها .

موقف النقاد من المسرحية :

في يوم الأربعاء الموافق ١٥ فبراير من عام ١٩٦١ كان افتتاح عرض هذه المسرحية ، وقد قاطع جمهور المشاهدين العرض أكثر من ٢١ مرة بالتصفيق الحاد ، وفي نهاية العرض أسدل الستار ورفع أكثر من عشرين مرة . كما أن صحيفة ماركا Marca نسبت نجاح العمل إلى قيمته الأدبية ، بينما أشارت صحيفة مدريد Madrid في تعليقها على العرض بقولها : " أهم ما في هذه المسرحية حقا هو إنسانية الحوار والتوفيق في صياغة المواقف وإنسانية المعنى وعالمية مشكلة كروك والخلط الموفق بين المأساة والفكاهة والشعر " .

من ناحية أخرى أكد خوسيه مونليون José Monleón في عرضه للمسرحية في مجلة Primer Acto على أن " هذا النص يتوافق مع مطالب أبناء جيلي ، ويتوافق مع الرغبة في التوجه إلى القاعدة العريضة من جمهور المسرح ، ومع الرغبة في القضاء على سلسلة الموضوعات المكرورة في المسرح الإسباني المعاصر ، وكذلك مع الأمل في وضع المسرح في المكان اللائق به " ، ثم يستطرد قائلا : " هذا النص يمثل رؤية اجتماعية لمشكلة البيروقراطية ، وكان لقلة خبرة المؤلف دور كبير في جعل بعض فقراته قابلة للنقاش ، بالإضافة إلى وجود بعض المشاهد التي تصرف المتفرج عن المشكلة الأساسية ، وأعتقد أن هذين العيبين يمكن التغاضي عنهما ..." .

أما سيرخيو نيربا Sergio Nerva فيؤكد على نجاح العرض بقوله . "حظيت المسرحية من بدايتها لنهايتها بقبول رائع من جمهور شاب ومثقف ، وبالتالي فقد صفق للعديد من الجمل والمواقف ونهاية الفصول .

وقد ساهم في هذا النجاح الإخراج الذكي للعمل الذي قام به خوليو ديامانتي Julio Diamante الذي وضع في اعتباره القيم الأدبية والجمالية لمسرحية المحبرة ..." .

أما دانييل سويرو Daniel Sueiro فقد أشار إلى إمكانية التلقي المزدوج للمسرحية ، أي القبول والرفض في آن واحد ، إذ يقول : "مسرحية المحبرة تحتوى على قوة هذا التلقي المزدوج المتناقض ، وتتميز بوجود الأسباب والدوافع القوية لجذب أو صرف الجمهور بكافة طبقاته ، كما أنها تشتمل على الجوانب السلبية والإيجابية للمشكلة ، وأي مسرحية من هذا النوع تقبل وجهات نظر متنوعة ، ولكني أرى أن هذا النص لا يعرف الوسطية ، فهو يصيب البعض بالقلق والصمم ، بينما يرفع من شأن البعض الآخر " .

وفي المقدمة التي كتبها لنص المسرحية الذي نشرته مجلة Primer Acto يعلق كارلوس مونييث على المسرحية وكيفية تلقي المشاهد لها ، ويؤكد على أنه كرّس ساعات طويلة من وقته لدراسة رد فعل الجمهور أثناء العرض على خشبة المسرح ؛ حيث تأكد له أنه توجد لحظات معينة في العرض ينصرف فيها اهتمام المشاهد المتوسط عن العمل . ويعتقد مونييث أن من هذه اللحظات المشهد الثاني من الفصل الثاني في مكتب رجل الأعمال ومشهد المنتزه عندما يخرج الحارس لاستشارة قائده ومشهد بيت كروك في القرية ومعه زوجته والمدرس . ففي هذه المواقف نرى أن الشركة لم تعد تمثل الغريم بالنسبة لكروك ، وأن الحدث المسرحي يكتسب سمة الطبيعية ، والدليل على ذلك أنه بعد موت كروك

تظهر جميع شخصيات المسرحية التي قامت بأداء المشاهد العدوانية السابقة ، وكان رد فعل الجمهور هو الاستسلام المطلق . ويقول مونييث : " إن هذه الدراسة البسيطة للمسرحية من خلال رد فعل الجمهور ترغمني على إتباع نظرية بريخت Brecht القائلة بأنه لا يمكن اعتبار العمل الدرامي منتهيا إلا بعد عرضه على الجمهور وإجراء التعديلات المناسبة عليه ، فأي عمل درامي لا يكون دراميا طالما افتقر إلى العنصر الأساسي وهو الجمهور " .

وعندما قامت فرقة المسرح التجريبي بلشبونه عاصمة البرتغال بعرض مسرحية المحبرة على مسرح الأمم في باريس علق عليها النقاد بقولهم بأن النص يدخل في إطار مسرح بيكيت Beckett ويونسكو Ionesco وكافكا Kafka وجليدرود Ghelderode. والواقع أنه لا يمكن نفي أن هذه المسرحية ، إن لم تكن تدور حول تدمير المنطق فهي على الأقل تسخر منه .

خلاصة القول أن جميع أعمال الأدب الاجتماعي تقريبا تدور حول النوايا الجماعية و المشكلة الفردية ، وعليه فإن دراما مسرحية المحبرة بالنسبة للجمهور هي المأساة التي يعيشها الرجل الضعيف المقهور كروك الذي يتجسد الظلم في شخصه بشدة وليس في فرانك ولا في شخصية الموظفين المرضي عنهم ، لأنهم مسلوبو الإرادة ، لا يستطيعون بل لا يجرؤون على عرض المشكلة . والمسرح الاجتماعي لابد أن يتضمن شخصية المتمرد على الظلم حتى يتضح التناقض ، لذلك فإن مأساة كروك تتجاوز القضايا الاجتماعية الملحة ، وتزيد عن كونها مجرد وضع

متأزم لكيان لا يستطيع - في رأى الجمهور - أن يعالج نفسه في ظل إصلاحات اجتماعية تريد أن تفرض نفسها . وفي النهاية يجد بطل المسرحية بعد فصله من العمل أنه فقد صديقه ، وأن زوجته تخونه ، وأن الجميع لا يقدرونه ؛ لهذا يزيح المؤلف الحاجز الاجتماعي ويدخل في إطار العناية الإلهية وقضية الإنسان الكبرى ، وهي كونه قد ولد .

د. السيد سهيم

القاهره في سبتمبر ١٩٩٨

شخصيات المسرحية

كروك Crock

الصديق Amigo

فرانك Frank

ليفى Livi

رجل اعمال Ulrico

فِريدا Freda

السيدة سلامب Sra. Slamb

سكرتيرة رجل الأعمال

حارس المنتزه

ساعى الشركة

الموظفون الثلاثة

مدرس القريه

مدير الشركة

عناصر الديكور فى كل فصل من فصول المسرحية ستكون بسيطة جدا وفى أضيق الحدود ، و مع ذلك لابد أن تعطى هذه العناصر فكرة واضحة ودقيقة عن المكان الذى تدور فيه الأحداث دون أن يكون هناك أى مجال للالتباس أو الشك . فمثلا مكتب رجل الأعمال لابد أن يليق

برجل أعمال ومنضدة المكتب ستكون هى منضدة فى مكتب وغرفة نوم كروك فى أحد البنسيونات هى غرفة نوم فى أى بنسيون يأوى إليه رجل بائس . وكذلك يجب أن يرتدى الأشخاص ملابس مناسبة للمكانة الاجتماعية التى يمثلونها ، وإذا كان هناك وصف لأى منهم على مدار المسرحية فهندامهم يجب أن يغنيهم عن أى تعريف آخر . أما بقية الشخصيات فهى ليست فى حاجة إلى وصف ؛ إذ تكفى عباراتهم للتعريف بهم جيدا . بالنسبة للإضاءة فإنها تلعب دوراً هاماً فى هذه المسرحية ، وخاصة فى اللحظات الدرامية كالمشهد الأخير من الفصل الأول والذى يتلقى فيه البطل نبأ فصله من العمل أثناء تواجده فى البنسيون الذى يقيم فيه ، و كذلك اللحظة التى يبقى فيها كروك وحيدا فى المنتزه بعد أن ألقى الحارس القبض على صديقه .

أما عن الموسيقى فيجب أن تصاحب موسيقى عميقة الفقرات التى يشار إليها بوضوح على مدار المسرحية . ففى اللحظات السعيدة يجب استخدام موسيقى أمريكية ناعمة ، أما اللحظات الدرامية التعيسة فيجب وضع موسيقى لها قوة تعبيرية كبيرة يصحبها إيقاع حزين فلا يهم أن تظهر بصورة كريهة بعض الشئ ؛ لأن المشهد الأخير سيحتوى على موسيقى جنائزية .

الفصل الأول

المشهد الأول

(فى مكتب كروك ، كروك جالس إلى مكتبه ، وتحيط به ملفات كثيرة وهو منكب على عمله بحماس ، ويبدو كما لو كان آلة تعمل . بعد صمت طويل - يسمع فى خلاله جلبة الأوراق التى يعمل فيها - يترك العمل وينهض ناظرا بتلصص على الجانبين ، ثم يعود إلى مكتبه وهو يفرك يديه فى تعبير إنسانى بشوش . يفتح أحد أدراج مكتبه ، ويخرج باقة صغيرة من الورود يضعها على مكتبه بعناية ودقة ، و يبدأ فى الصفير ؛ حيث بدأ ينتشى برائحة وعبير الزهور . يشمها ويستنشقها بعمق وعينيه مغمضتين . بعد ذلك يجلس ، وبينما هو يصفر بصوت خفيض و ينظر بإعجاب إلى الورود التى تشعره بسعادة أبدية ، يدخل عليه الساعى وهو يحمل كمية كبيرة من الأوراق يتركها على مكتب كروك ، وعندما يهم بالانصراف يصلح الزهرية) .

الســـاعى : ياله من صباح طيب ! أليس كذلك ؟

كـــروك : طيب جدا ، صباح ربيعى رائع .

الســـاعى : : (باحتقار) ربيع ... (بصرامة) هل يبدو لك جميلاً يا سيد كروك ؟

كـــروك : جميل جدا .

الســـاعى : سيبدو لك جميلاً أيضا أن أبلغ تحيتك لرئيس شئون العاملين ...

كـــروك : ولكنك لن تفعل . أليس كذلك ؟

الســـاعى : إذا رأيتك مـرة أخـرى وهذه القـاذورات على المكتب فسوف ترى إن كنت سأبلغه أم لا ...

كـــروك : ألم تشم رائحة الزهور أبدا ؟

الســـاعى : لا أسـتطيع لأنهـا تصـيبنى بنوبة من العطس . (صارخا) كفى مسامرة فأنت تعلم ما قلت لك . إذا رأيتها مرة أخرى فسأبلغه لأنك بهذا تخالف اللائحة .

كـــروك : أى لائحة ؟ ومن تكون أنت حتى تهددنى ؟ (يقف على قدميه غاضبا) .

الســـاعى : أنا السـاعى . لست ساعـيا ، وإنما السـاعى الذى يحصل على مكافأة أكبر من الجميع . أنا ذراع رئيس شئون العاملين اليمنى . لا تنس ... أنا الساعى !

كـــــروك : الساعي . نعم الذى ينقل له قيل وقال الشركة !

الســـاعى : بل الذى يعمل على احترام اللائحة وسيادتك دائم مخالفتها ، وكم هو سيئ تجاهل اللائحة ! والإنسان منا هو الذى يعرض نفسه للسوء . انتهى الأمر ! فلتبعد هذا من على المكتب فورا !

(ينظر إليه كروك بجبن ويأخذ الورود من الزهرية ويحفظها فى الدرج ثم يخفى الزهرية . إما الساعى فيبتسم مزهوا بانتصاره وينصرف . يبدأ كروك فى العمل مرة إخرى بنفس حماس البداية وتعبيرات وجهه جامده . بعد وقت لا بأس به يتوقف عن العمل ويفكر وهو مهموم وفجأة يتكلم بسرعة موجها كلامه إلى المكان الذى كان يشغله الساعى كما لو كان موجودا فعلا)

كـــــروك : ومن تكون حتى تأمرنى برفع الزهور من على مكتبى ؟ (يخرج الزهور ويضعها كما كانت) . إننى إنسان ... ولى أنف ! ونحن فى فصل الربيع وتوجد زهور ! ويمكننى أن أشمها لأنها تفوح فى السماء ! معى بطاقة تحقيق شخصية ! والأنوف خلقت لسبب ما أليس كذلك؟ ... والفم أيضا و القلب ! والسعادة !! (يشم الزهور بعمق ويغنى بصوت حزين) .

(يظهر رئيس شئون العاملين وهو من النوع المترف ،

يرتدي بذلة خضراء وجورب أصفر وحذاء ملون ، وهو عريض المنكبين وله شارب مترهل منفر يتدلى على شفتيه. شحوبه الصفراوي ووجهه الملئ بالكراهية وكل ما يحيط به يجعله يبدو شخصا منفرا وممقوتا . سنطلق عليه اسم فرانك ، و نستطيع أن نفترض له هذه السن الخطيرة التي يفقد الإنسان فيها طاقاته و التي بلغها الإنسان من دون أن يحقق إلا القليل والقليل جدا . لنفترض إذن أن عمره ثمانية وثلاثون عاما . يدخل مكتب كروك وهو يفرك يديه ، وهي حركة تلازمه بصفة مستمرة ، يحاول إن يرسم ابتسامة على وجهة ، ولكنها تلك الابتسامة الساخرة المستهزئة) .

فرانك : يا سيد كروك ... (يصمت كروك) هل تفكر في قضاء الصباح بطوله في هذا العبث وذلك الهذيان ؟

كروك : لا ، لا يا سيدي .

فرانك : هل كنت تغنى ؟

كروك : نعم يا سيدى .

فرانك : (يأخذ الزهور ويلقي بها في سلة المهملات) كروك ... هل هذه الزهور هي سنوات عمرك ؟ ... هل تبدو لك جميلة ؟ ... واللائحة ؟

كروك : إنه فصل الربيع !!!

فـــــرانـك : أين ؟ إنى لا أراه . هل تحـــدثت اللائحـــة عن زهـور الربيع؟

كـــــروك : إنه هناك فى الخـــارج . فى الشـــارع ، انظر إلى الأشجار ، إلى الأطفال وإلى الفتيات .

فـــــرانـك : وشهوانى أيضـا ؟ إنك تسلك مسلكا سيئا يا عزيزى كروك.

كـــــروك : إنه ليس سيئا يا سيدى ... أؤكد لك !

فـــــرانـك : كل شئ يكون سيئا عندما ينعدم الاحترام !!! (يفرك يديه مرة أخرى) إنك تفعل دائمـا كل مـا هو ممنوع هنا . وهذا أمر خطير ، خطير جدا !!!

كـــــروك : ولماذا هو ممنوع ؟

فـــــرانـك : بأمر السيد المدير .

كـــــروك : ولكن لماذا ؟

فـــــرانـك : لماذا ... ماذا ؟

كـــــروك : لا ، لا شئ ، لاشئ ... معذرة يا سيدى .

فـــــرانـك : كيف يسير العمل ؟

كـــــروك : عظيم جدا .

فـــــرانـك : سنرى (ينصرف وهو يفرك يديه)

كـــــروك : ولكن لم لا ؟ ... أف !!! (يعود لاستئناف العمل بحركة ضيق وهو معكر الصفو . يظل يعمل لفترة . صمت طويل) .

(يدخل صديق كروك وهو غير محدد العمر ، بائس الهندام ، يطل على استحياء من أحدى جنبات المسرح).

الصديق : بس !!! بس !!!

كروك : (دون أن ينظر) ماذا هناك ؟

الصديق : إنه أنا .

كروك : (ينظر اليه) ادخل ... ادخل . (يواصل عمله بنفس السرعة)

الصديق : هل أنت مشغول في العمل ؟

كروك : كالعادة .

الصديق : (يجلس على حافة أحد المقاعد) كيف حالك ؟

كروك : حزين ، حزين جداً .

الصديق : لماذا ؟

كروك : لأنه لا يوجد ربيع .

الصديق : ولكنه يوم رائع !!!

كروك : لقد حرمته اللائحة .

الصديق : يالها من حماقة ! إن اللائحة لا تنطبق على الشمس !

كروك : نعم ، إنها تنطبق ! إنها تأمر كل شئ ، فقد أصدرها المدير .

الصديق : إن الله هو الذى يأمر الشمس .

كروك : إذن فقد حرمها المدير .

الصديق : حرم ماذا ؟

كروك : كل شئ ... الغناء ... الربيع ... كل شئ ، كل شئ .

الصديق : و لا يضايقك ذلك ؟

كروك : يضايقني كثيرا ، ولكنى مسئول عن أسرة .

الصديق : من أجل الأسرة جئت اتحدث معك . هل تفكر في استقدام أسرتك هنا للاقامة معك بصفة دائمة ؟

كروك : نعم بالطبع ، لأننى لن أترك أفراد أسرتى يقضون بقية عمرهم فى الريف .

الصديق : اذن فكما تعلم أننى دائم التنزه والتجول ، فقد رأيت اليوم بيوتا جميلة جدا ، حجرات النوم والمطابخ ودورات المياه .

كروك : وكم يساوى أحد هذه البيوت ؟

الصديق : ثلاثمائة ألف .

كروك : إذن فلن أستطيع إحضار الأسرة .

الصديق : بعد ذلك رأيت بيوتا أقل جمالا .

كروك : وكم تساوى ؟

الصديق : مائة ألف ، ولكنها لا تحتوى على دورات مياه .

كروك : إذن فستظل الأسرة هناك إلى الأبد .

الصديق : فى الريف ؟

كروك : نعم فى الريف . عليه اللعنة . كل يوم سبت أقطع ستين كيلومترا بالدراجة . وقد اشتريت الدراجة بعد

ارتفاع أسعار تذكرة الأوتوبيس . ولكن أسوأ ما في الدراجة أنها تتعبني كثيرا ، وتجعلني أسعل وعندما أصل إلى القرية يوم السبت ليلاً تكون قواي قد خارت لدرجة أنني لا أستطيع حتى معانقة زوجتي وهي تحلم طوال الأسبوع بوصولي يوم السبت لكي أحتضنها ، ولكني عندما أصل كل سبت أنام كجذع شجرة لا حراك فيه .

الصديق : ولكنك تثأر لها يوم الأحد !

كروك : إذا ثأرت الأحد فلن أستطيع العودة بالدراجة يوم الاثنين . ألم أقص عليك ما حدث لي عندما ركبت الدراجة لأول مرة ؟ ... (ينفي الصديق) وصلت يوم السبت إلى القرية وكنت مرهقا جدا ونمت . و يوم الأحد قلت سأثأر ! وثأرت ! و لكن عندما خرجت يوم الإثنين إلى الطريق كانت ساقاي ترتعشان واضطررت لانتظار الأوتوبيس وجئت فيه . (مطرقا) لا ... لا يمكن أن أدفع لي وللدراجة (كما لو كان يفكر بصوت عالي) ولكن القرية جميلة جدا وطقسها صحي جدا . فهناك يجري الأولاد طوال اليوم ، كما أن مستوى المعيشة هناك أرخص بكثير وزوجتي تجيد التصرف والتدبير . أما عندما نحصل على مسكن هنا فسوف نتعانق كثيرا وسأكف عن قطع ستين كيلومترا

على الدراجة ، ولكن الأطفال لن يستطيعوا الجرى لأكثر من الصالة ، ولن يستنشقوا سوى عادم السيارات . ألا ترى معى أن هناك أفضل من هنا ؟ ليتك تتشجع وتذهب إلى هناك يوما ما ، فالريف رائع وسماؤه أكبر حجما وأكثر زرقة ، وهناك زهور ومروج يفوح أريجها النقي . ابني باكو Paco كبر الآن ويذهب إلى المدرسة . الأولاد يجب تربيتهم منذ الصغر حتى ينشأوا على القيم رجالا . بعد ذلك سأوجه باكو لدراسة الطب ، وكذلك ابني أنطونيو Antonio ، كم هي جميلة دراسة الطب ! ... جميلة جدا .

الصديق : ماذا دهاك ؟

كروك : لا شئ ، لا تهتم . فما بى سأتغلب عليه بأن أستريح ساعتين بعد الغذاء ، وأتناول قرصين من تلك الأقراص التى تباع في سويسرا ، انها أقراص رائعة . وقد قيل لى أيضا بأن آكل شريحة من اللحم البقرى ، يقال إننى لو أكلت لحما كثيرا فسأكون على مايرام فى الحال . إنها مسألة فيتامينات طبعا، فأنا أفضل أن يأكل الأولاد اللحم ، لأنهم يحتاجون إليها أكثر فى هذه السن ، فضلا عن أن أهلى لم يعودوننى على أكلها لأنها كانت غير موجودة بالنسبة لأسرتى

الفقيرة . أما ما تعودت على أكله فهى الفاصوليا على الرغم من أنها تملأ بطنى بالغازات ... وأنت كذلك ؟

الصديق : نعم أنا أيضا . ولكنى أحب الجمبرى .

كروك : صه ... الجمبرى !! إنه غال جدا ، وقد تذوقته مرة ما .

(يعود فرانك وهو يتأبط بعض الأوراق)

فرانك : (يترك الأوراق على مكتب كروك) هذه الأوراق للانتهاء منها اليوم . (ينظر إلى الصديق نظرة فاحصة) هل حانت ساعة الغذاء يا سيد كروك ؟

كروك : لا يا سيدى فلا يزال هناك عشرون دقيقة .

فرانك : وماذا عن العمل ؟

كروك : لم يبق لدى سوى القليل جدا .

فرانك : سيادة المدير يريد الانتهاء من كل العمل ... كله !!!

كروك : اطمئن يا سيدى فسوف أنتهى منه .

(يظل فرانك ناظرا للصديق نفس النظرة والصديق يستدير على المقعد بطريقة عصبية و كروك لا يجرؤ على أن يقول شيئا) .

فرانك : (بعد فترة صمت طويلة . كما لو كان قد قرر شيئا ، يقترب من الصديق) هل أتى السيد بخصوص مسألة ما فى هذا القسم ؟

الصديق : لا ، لا يا سيدى . إنما جئت لأرى كروك فهو صديقى ومن حين لآخر أمر عليه هنا فنتحدث ونتسامر سويا

وعندما يكون لدينا نقود نشرب معا كأسا من النبيذ .

فـــــرانـك : ولكن السـيـد كـروك يعلم تمامــا أن هـذا النوع من الزيارات ممنوع منعا باتا .

الصـــديق : منذ وعيت على الدنيا لم يجرؤ أحد أن ...

فـــــرانـك : هذا المكتب مكتب فـوضى وقـد أخـذت على عـاتقى تكليفا من مجلس الإدارة بالقضاء على هذه الفوضى وانعـدام النظام . أرجـوك أن تنصـرف من هنا فـورا وتنتظر صديقك في الخارج .

الصـــديق : ولكن ...

كــــروك : (ثائرا أمـام هذا الموقف) من فـضلك انتظرنى فى الحانة المعتادة وبمجرد أن تحين ساعة الراحة سألحق بك .

(يتصـافح الصديقان ، ثم يخرج الصديق بعد أن ينظر بوجه حانق إلى فرانك ، وفرانك فى حالة عصبية لم ينتبـه إلى الحماقـة التى تفـوه بهـا ، ولكنـه يلاحظ شيئا شاذا فى موقفه) .

فـــــرانـك : (بعد وقفة قصيرة) حاول أن تتفـهم موقفى يا كروك فالموضوع ليس بيدى ، فأنا شخصيا لا مانع عندى أن تأتوا جميعا ومعكم أصدقاؤكم ... وأيضا عائلاتكم ... أو أقاربكم ، ولكن سيادة المدير أعطانى تعليمات ، ويجب أن أنفذها قبل أى شئ .

كــــــروك : ولكن صديقي لم تصدر منه أى اساءة ، فهو يجلس هناك ويقص على شيئا بينما أنهي أنا العمل ، وعندما تحين ساعة الخروج نخرج سويا .

فـــــرانـك : من يريد أن ينتظر أحدا من الموظفين فلينتظره على البوابة .

كـــــروك : ولكن أحيانا يكون الجو باردا عند البوابة .

فــــرانـك : ليس هذا من اختصاصى ، فموضوع الرياح من اختصاص تاجر الأبواب والنوافذ (يفرك يديه . وقفة) مفهوم ؟

كـــــروك : (بضيق) نعم ياسيدى . (يهم فرانك بالانصراف وبعد تردد ينادي عليه كروك)

فــــرانـك : (يعود) نعم .

كـــــروك : كنت أريد أن أطلب إذنا بالغياب هذا المساء ؛ لأننى مضطر للبحث عن شقة و ...

فــــرانـك : (مقاطعا) سيادتك تعلم أنه ليس ممكنا ، فسيادة المدير منع الإذن الذى يمنح صباحا أو مساءً

كـــــروك : ولكن يجب أن أستمر فى البحث عن شقة ، لأننى لا أستطيع ترك الأسرة فى القرية كما أن الذهاب إليها بالدراجة يسبب لى متاعب كثيرة .

فــــرانـك : أود أن أذكرك بأن لك يوم أجازة تحل فيه مشاكلك الخاصه . أليس كذلك ؟

كـــــروك : نعم يا سيدى أيام الأحد من كل أسبوع ، فكم يروق لى حل مشاكلى أيام الأحد ، ولكن بعد رؤية الشقق يجب أن أقابل مالكيها لكى أتحدث معهم وأيام الأحد يذهبون فى سياراتهم لقضاء عطلة نهاية الاسبوع فى الحقول للصيد وللترويح عن أنفسهم .

فـــــرانـك : يالتناقض ... لا تعلم كم يؤسفنى ذلك !!!

(يخرج فرانك وهو يفرك يديه ويتابعه كروك بنظرة ثم يتوجه إلى مكتبه ويجلس . يحاول أن يواصل العمل ، ولكنه لا يستطيع . وأخيرا يرفع سماعة التليفون ويدير رقما على القرص) .

كـــــروك : الحانة ؟ أنا كروك من فضلك أريد أن أتكلم مع صديقى . (ينتظر برهه) اسمع ... لا تدرى كم أنا آسف على ما حدث ، ولكن لا تهتم فهو أحمق ... نعم وأنت تعلم أن كثرة ودوام المنع والتحريم يعطى أحساسا بالأهمية ... (ينصت باهتمام) نعم عندك حق ، فليمنعوا ما يريدون ، ولكن ما لا يستطيعون منعه هو الابتسامة والبهجة ... (يستمع ثم ينفجر فى الضحك حتى يكاد يختنق . فى نفس الوقت يظهر فرانك مرة أخرى بخفاء شديد . يفرك يديه بينما يسترق السمع دون أن يراه كروك) لا ليس ساعيا وإنما هو رئيس شئون العاملين ... (يضحك ثم

يستمع والابتسامة لا تفارق شفتيه . يتنبه لوجود فرانك) لقد عاد ، إنه هنا ... ومن المؤكد أنه جاء ليوبخني مرة أخرى . (يتحدث بصوت خفيض في التليفون) انتظرني سأحضر بعد ذلك . (يضع سماعة التليفون) .

فـــرانـك : (يفرك يديه) يا سيد كروك ألا تعلم أن كل ما تفعل ليس في صالحك . إنك ضحكت منذ برهة ورأيتك بعيني هاتين .

كـــروك : نعم يا سيدى . أعترف بأننى أضحك أحيانا .

فـــرانـك : وكنت تتحدث في التليفون .

كـــروك : نعم يا سيدى .

فـــرانـك : وسيادتك تعلم أنه إذا منع المدير التحدث فى التليفون فلا ينبغى التحدث فيه .

كـــروك : كان صديقى يريد أن يبلغنى رسالة .

كـــروك : لا يوجد هنا مجال للرسائل ولا للأصدقاء ، فلا شئ هنا يخالف أوامر سيادة المدير .

كـــروك : يا سيدى فرانك ولكنى أعتقد ...

فـــرانـك : (مقاطعا) سيادتك لا تستطيع أن تعتقد أى شئ فقد منعه سيادة المدير . وحاول ألا تتأخر فى الصباح ، فقد تأخرت اليوم خمس دقائق .

كـــروك : لقد عاودتنى الحمى ... وظننت أن خمس دقائق ...

فـــــرانـك : لا ينبغي عليك أن تظن . فقد منع سيادة المدير ذلك .

كـــــروك : نهايته ، معذرة .

فـــــرانـك : (بنفـاق) إنني يا عـزيزى كـروك لا أملك من الأمـر شيئا ، إنه أمر يخص ال...

كـــــروك : (مقاطعا) المدير !!! ...

فـــــرانـك : تماما . المدير (يخرج وهو يفرك يديه) .

(يبقى كروك مطرقا ويعود للعمل ببطء . يخيم صمت طويل ، ويسعل كروك مرتين. وعبر الإذاعة الداخلية يسمع صوتا مصحوبا بموسيقى ناعمة)

الصـــــوت : على السادة الذين أثبتوا كفاءة كبيرة في العمل الشـهـر الماضى التـوجـه إلى مكتب المدير العـام ليتسلموا مكافآتهم.

(ينهض كروك ويصلح من هندامة ويتوجه إلى الجزء المواجه لخشبة المسرح . في هذه اللحظة نرى مكتبا فخما ويجلس السيد ليفي خلف المكتب وهو قصير القامة ، شاحب الوجه . على المكتب يوجد صندوق صغير يحتوى على بعض المظروفات المرتبة وكل واحد منها به مبلغ المكافـأة المخصصة لكل واحد من المتميزين . يقترب كروك من المكتب على استحياء ويتفاؤل) .

كـــــروك : صباح الخير يا سيد ليفي !!

ليـــــفـى : صباح الخير يا رجل ، صباح الخير (صمت طويل)
هل هناك شئ جئت لتحضره لى ؟

كـــــروك : (بنوع من التشاؤم) لا ، ولكنهم أعلنوا أنه يمكن الحضور إلى هنا للصرف !

ليـــــفـى : نعم ولكننا لا نصرف قروضا اليوم ، فقط نصرف مكافأة المتميزين فى العمل .

كـــــروك : إننى لا أريد أى قروض هذا الشهر وسوف أدبر أمرى بمبلغ المكافأة .

ليـــــفـى : أى مكافأة ؟

كـــــروك : التى تصرفونها اليوم .

ليـــــفـى : اليوم ؟ ... آه ، نعم ، ولكن اسمك غير مدرج بقائمة المتميزين .

كـــــروك : (يبدأ وجهه فى الشحوب) ماذا ؟

ليـــــفـى : أقول أن اسمك لم يرد بالقائمة .

كـــــروك : لماذا ؟

ليـــــفـى : لا أدرى يا بنى .

كـــــروك : (منفعلا) لقد عملت هذا الشهر كثيرا وتغيبت يوما واحدا ، لأن الحمى عاودتنى فيه ووصلت درجة حرارتى إلى ٣٨ درجة .

ليـــــفـى : لا أدرى .

كـــــروك : ولكنك أنت الذى دونت الأسماء فى القائمة ، ولا بد

أنك تعرف (يأخذ القائمة من على المكتب) انظر إنه هنا .

ليـــــفى : دعها كما كانت يا كروك . (يخطفها منه بسرعه ويضعها فى أحد أدراج المكتب)

كـــــروك : أريد أن أعرف إن كان بوم Pum سيصرف مكافأة أم لا .

ليـــــفى : إن هذا لا يعنيك .

كـــــروك : نعم إنه يعنينى .

ليـــــفى : لماذا ؟

كـــــروك : لكى أعرف كيف تجامل أصدقاءك ، لأن بوم لم يحضر طوال الشهر ، وسوف أقول ذلك للعالم أجمع .

ليـــــفى : إن كنت تريد ألا تفقد وظيفتك فعليك بالتزام الصمت .

كـــــروك : لن أسكت .

ليـــــفى : لا ترتكب حماقات ، فلن يهتم بك أحد ؛ لأن الجميع يعرفون أنك متمرد وإذا واصلت هذا العبث من أجل المكافأة فسوف تعرض نفسك للخطر .

كـــــروك : ولكنى فى مسيس الحاجة إلى هذه المكافأة .

ليـــــفى : لاتقل لى إن ثلاثمائة بيزيته سوف تحل لك مشاكلك .

كـــــروك : نعم ستحلها ! أنا واثق من أنها سوف تحل مشاكلى ، فأنا أدبر شئونى بأقل القليل (منفجرا) ، ولكن إذا حرمتمونى من هذا القليل فسوف أذهب إلى حيث

يكون ... إلى المدير نفسه ، ما رأيك ؟

ليـــــفـى : (مقاطعا) سيادة المدير لن يعيرك انتباها فهو يعرفنا ولا يعرف عنك أكثر من أنك متمرد ، وهو لا يحب هذا النوع من الموظفين المتمردين .

كـــــروك : يا إلهى ! متمرد ! أنا متمرد ؟

ليـــــفـى : نعم انت .

كـــــروك : لماذا ؟ لأننى لا أريد أن أذهب معكم إلى حيث تريدون ولأننى لا إشارككم الحديث عن كرة القدم وعن النساء ؟ لأننى أتضور جوعا وأنتم تعيشون عيشة الأمراء ؟

ليـــــفـى : نعم من اجل هذا ، فهذا هو التمرد .!

(يدخل فـرانك في هذه اللحظة ، ويظل على هامش الحوار فى موقف المتفرج)

كـــــروك : هل الجوع والاحتجاج تمرد ؟

ليـــــفـى : نعم

كـــــروك : إذن ينبغى على أن أخرس ؟

ليـــــفـى : نعم

كـــــروك إذن فلن أخرس ، لن أخرس ، لن أخرس ... (يصاب بحالة هستيرية ويسعل)

ليـــــفـى : حسنا ، تكلم فلن ينصت إليك أحد .

كـــــروك : (مذهول) لن ينصت إلى أحد . (صمت) اسمع ... لا تقل لى كم سيصرف بوم ، ولكن فقط أجبنى هل

اسمه مدرج فى القائمة ...

فــــرانـك : معذرة يا ليفى فقد أحضرت إيصالات الدفع ... (يتركها على المكتب) وأذكرك بأن الأسماء الواردة فى القائمة تأخذ طابع السرية ... (موجها حديثه إلى كروك) لقد استبعدنا منها ،كما تعرف جيداً ، جميع من كانت لهم تصرفات شاذة من تدخين لفائف التبغ أثناء ساعات العمل إلى الذين يأكلون الساندوتشات والذين يتنفسون بعمق ، فأوامر سيادة المدير يجب أن تنفذ قبل أى اعتبار. أما بالنسبة لك يا سيد كروك فمن الأفضل ألا تضيع الوقت فى هذه الحماقات . يجب عليك أن تعمل أكثر وتتحرك أقل لأن ملفك مؤسف . (يفرك يديه ويبتعد بضع خطوات لكى يعود إلى موقف المتفرج كما كان) .

ليــــــفى : ها أنت قد سمعت ، لا أستطيع أن أرد على سؤالك .

كــــروك : إن اسمه فى القائمة ، أعرف ذلك .

ليــــفى : حسنا ، نعم اسمه مدرج فيها .

كــــروك : وأنا ؟ لماذا لم يتم إدراج اسمى ؟

ليــــفى : اسأل رئيس شئون العاملين .

كــــروك : (يتحرك خطوتين ناحية رئيس شئون العاملين) لماذا ... ؟

فــــرانـك : اسأل المدير العام .

كــــروك : (يتحرك خطوتين ناحية ليفى) لماذا ... ؟

ليـــــفـى : إننى أنفذ تعليمات شئون العاملين .

كـــــروك : (يتجه إلى فرانك مكررا نفس السؤال) يقول أنه ينفذ التعليمات .

فـــــرانـك : هو الذى يحرر القائمة ، وهو الذى يضع النقود فى المظاريف ، فاسأله هو .

كـــــروك : (مكررا نفس الحركة) أنت الذى تحرر القائمة ، قال لى ذلك ... لماذا ... ؟

ليـــــفـى : أنفذ تعليماته .

كـــــروك : لماذا ... ؟

فـــــرانـك : اسأل المدير العام .

كـــــروك : (إلى ليفى) لماذا ... ؟

ليـــــفـى : رئيس شئون العاملين !

(ينظر كروك إليهما بالتناوب حسب المتكلم منهما)

فـــــرانـك : المدير العام !

ليـــــفـى : شئون العاملين !

فـــــرانـك : المدير العام !

ليـــــفـى : شئون العاملين !

فـــــرانـك : المدير العام !

ليـــــفـى : شئون العاملين !

كـــــروك : كفى ... كفى ... لا أريد أن أعرف شيئا ، فأنا أعرف الحيلة ، اسأل فلان ، اسأل علان ، اسأل ، اسأل ،

حتى تمل دون أن يجيبك أحد .

فــــرانــك : إذن لم تسأل ...

(في هذه اللحظة يدخل الموظفون الثلاثة ، يبدون كما لو كانوا أشقاء من سيام ، يرتدون حللا رمادية اللون و قمصان مخططة وبنطلونات مطوية من أسفل وأحذية بنية والثلاثة يحملون شعارا على صدورهم)

الثــــلاثـة : هل تسمحون سيادتكم لنا ؟

ليـــــفـي : ادخلوا ، ادخل يا سيد بيم Pim ، ادخل يا سيد بام Pam وأنت يا سيد بوم .

الثـــلاثـة : صباح الخير .

ليــــفـي : صباح الخير .

فـــرانـك : صباح الخير .

الثـــلاثـة : جئنا لكي نصرف المكافأة إن لم يكن في هذا مضايقة لكما .

ليـــــفـي : كيف ؟ لا لاشئ من المضايقه (يخرج مظروفا) بيم ! (يقترب أحدهم ويأخذ المظروف وينحني لليفي ثم ينضم إلى الآخرين) بام ! (الثاني يكرر نفس الشئ) بوم! (الثالث يكرر نفس الأمر) .

الثـــلاثـة : شكرا جزيلا

فــــرانـك : هل ستذهبون الآن للاحتفال بهذه المناسبة ؟

الثـــلاثـة : نعم بمجرد أن ينتهي العمل فقبل كل شي علينا

إنجاز العمل حتى يكون مديرنا العزيز راضيا عنا .

ليـــــفـى : (إلى كروك) هل ستذهب معهم ؟

كـــــروك : لا .

الثـــــلاثـة : إننا لا نذهب أبدا مع كـــروك ؛ لأنه يمثل النقطة السوداء في هذه الشركة ، فهو يدخن في دورة المياه عندما يشعر أن أحدا لا يراه ، وعندما يكون بمفرده في مكتبه فإنه يفكر دون أن يأمره بذلك مديرنا العزيز .

فـــــرانـك : كم أشعر بالأسى عندما أسمع زملاؤك يتحدثون عنك هكذا يا سيد كروك ، غيـر من نفسك وأنا أعدك بالتدخل لكي يعاملونك كما يعاملون الجميع . (موجها حديثه إلى الثلاثة) هل تعدونني حقا بأن تصطحبوا معكم كروك وتعاملونه كواحد منكم ؟

الثـــــلاثـة : إذا جاء معنا إلى مباريات كرة القدم ، نعم ، إذا تكلم عن كرة القدم ، نعم ، إذا لم يدخن في دورة المياه ، نعم ، إذا لم يفكر ، نعم ، إذا لم يقرأ كتبا ، نعم .

فـــــرانـك : انظر كم هم طيبون ، ينسون كل شئ ويرحبون بصداقتك.

كـــــروك : فلتذهب صداقتهم إلى الجحيم ! فأنا أحب قراءة الكتب والحديث مع صديقي عن الطقس و ... و ... ونظم الشعر ... ، نعم نظم الشعر ، شعرا عن الأشجار و عن الأنهار المنعشة . كل هذه الاشياء

بعيدة جدا عنكم . فلتذهبوا ولتذهب معكم كرة القدم إلى الجحيم ! إنكم تحسدوننى لأنكم جميعا تريدون أن تكونوا مثلى وتريدون أن تدخنوا لفافة تبغ ويكون لكم صديق . ولكن لماذا تحـقـدون عليّ ؟ إنكم أنتم الذين اخترتم ما أنتم فيه، أما أنا فلا . لديكم بيوتا بها غرف نوم ومطابخ ودورات مياه . أما أنا فأعيش فى بيت حماتى فى القرية ليس عندى منزل ، ومنزل حماتى ليس به دورة مياه ، ولهذا فإن ابنائى يقضون حاجتهم بكل سرور فى الخلاء . لماذا تحقدون عليّ ؟ .

الثـــــلاثة : إننا لا نحقد عليك ، ولكنك مجنون .

فـــــرانك : إنه لرد طيب ، سأكلم المدير لكى يرفع ماهيتكم خمسة بيزتات .

(ينفجر كروك فى الضحك بطريقة هستيرية)

كــــروك : مجنون ! مجنون ! لأنى أقول ما لا تجرؤون على قوله (يعود للضحك) كسالى ، إننى أشمئز منكم ... وأتألم من أجلكم ... لماذا تنحنون لهـذا الرجل المعـوق ؟ (مشيرا إلى فرانك) إنكم تخافون أن يفصلونكم من العمل .

الثـــــلاثة : نحن نحب رئيس شئون العاملين العزيز ، و ننحنى له لأنه يستحق ذلك .

كــــروك : كذب ! فقد سمعتكم تذمونه أكثر من مرة .

الثالثة : كذب وافتراء وزيف .

كروك : المزيفون هم أنتم ولا تريدون الاعتراف بذلك .
(صارخا) إن لكم حقوقا ! إنكم رجال ...

الثالثة : بعد إذن السيد رئيس شئون العاملين سننصرف من هنا لأن لدينا عملا ينبغي أن ننجزه . وبعد ذلك نستطيع أن نستمتع بحياتنا مع زوجاتنا وأولادنا وحمواتنا .

فرانك : عظيم جدا يا أولادي . انصرفوا حتى تتجنبوا سماع هذه الخطب الثورية .

الثالثة : إلى اللقاء يا سيد ليفي ! إلى اللقاء يا سيد فرانك .
(ينحنون ويخرجون بنفس الطريقة التي دخلوا بها) .

كروك : (يصرخ فيهم وهم ذاهبون) نعم اذهبوا ولا تسمعوا ، إذهبوا إلى بيوتكم وكلوا فاصوليا ! فإنكم ستصابون بالتخمة ثم تموتون كما تسمعوني . (يصاب بنوبة من السعال)

ليفي : هدئ من روعك واذهب للراحة ، وحاول أن تستعيد قواك وأنا لك صديق وفيّ أنصحك بأحسن النصائح .

كروك : صديق لي أنت ؟ (ينفجر في الضحك) لماذا لا تقل لي إنني سأذهب يوما ما لصرف المكافأة مثل الجميع !؟

فرانك : إن هذا يمثل سرا من أسرار العمل ، وكفى حماقات ! ينبغي عليك أولا أن تؤدي واجبك

كروك : أنا أؤدي واجبي

فــــرانــك : وتعمل .

كـــروك : أنا أعمل .

فــــرانــك : وتحترم .

كـــروك : أنا أحترم .

فــــرانــك : وتنحنى لنا .

كـــروك : (ينفـجـر ضـاحـكا) انـا أدخن وأفكر وأقـرأ كـتبـاً و لا أنحنى لأحد !!

ليـــفـى : إنك تشكل خطرا ، فلتغير من نفسك !

كـــروك : لا أريد .

ليـــفـى : إن سيادة المدير يعرف . (يدق جرس الديكتافون) نعم !
(فى الديكتافون) سيادة المدير سيخرج من مكتبه .
(يبدو فرانك كما لو كان قد سمع أن المبنى سينهار فيخرج مهرولا بخطى رشيقة)

ليـــفـى : شكرا لك يا آنسة . (يحفظ مظاريف النقود والقوائم فى أحـد أدراج المكتب ثم يغلقه بالمفتـاح . ينظر إليه كروك مذهولا . يرن الديكتافون مرة أخرى)

الســـاعـى : (فى الديكتافون) هنا السعاة .

ليـــفـى : ارتدوا الجـاكتـات وقـفـوا فى طابور فـسـوف يخـرج سيادة المدير .

الســـاعـى : تحت أمرك يا سيد ليفى .

ليـــفـى : (يطلب رقما آخر) الإذاعة الداخلية ؟ ... هل تسمعنى

يا إذاعة ؟

رجـــــــــل : قسم الإذاعة الداخلية يتكلم .

ليـــــــفـى : سيخرج سيادة المدير ، استعدوا .

الــرجـــل : مستعدون .

ليـــــفـى : إذاعة !! ...

(يبدأ فى الحال سماع موسيقى أمريكية رائعة . يبدأ ليفى فى جمع بعض الأوراق الموجودة على المكتب ويضعها بسرعة فى حقيبته) .

كــــروك : هل لك أن تدلنى على من أشكو له حتى يصرفوا لى المكافأة ؟

ليـــــفـى : رئيس شئون العاملين . دعنى الآن !

كــــروك : رئيس شئون العاملين لا يعيرنى انتباها .

ليـــــفـى : هذا ليس من اختصاصى .

كــــروك : لقد بدأت أضجر وبدأ الملل يتمكن منى .

ليـــــفـى : لماذا لا تذهب من هنا وتترك المكتب ؟.

كــــروك : (يمسكه من تلابيبه) ماذا تريد ؟ أتريدنى أن أذهب ؟ إننى فى حاجة إلى الطعام ولن أنتقل من هنا ! أسمعت لن أنتقل من هنا !

ليـــــفـى : لا تستعمل العنف معى ، فأنا صديقك وسأحاول مساعدتك .

كــــروك : إنك لا تساعد ولا حتى والدك !

ليـــــفـى : (بخوف) دعني ! فسوف يخرج سيادة المدير ...

كــــروك : (يتركه برفق) إنى فى حاجة للطعام ، النقود لزوجتى وأولادى !!!

ليـــــفـى : (يبتعد عنه برفق) من فضلك ... (يذهب إلى منتصف خشبة المسرح والملف تحت ذراعه . يضاء المسرح بضوء أبيض غير مقبول) .

(فى الناحية اليسرى من خشبة المسرح يظهر فرانك وهو يمشى وظهره مائلا إلى الأمام وتكسو وجهه ابتسامه عريضة . بدّل الجاكت ويرتدى الآن جاكت آخر رمادى اللون مرقع من عند المرفقين ويبدو الآن فى صورة أخرى . يظهر خلفه شخص نحيف وأنيق الملبس له شارب معتنى به ووجهه يبين أنه شخصية عصبية وهو يحمل حقيبة تحت ذراعه . يضحك ثم تعتلى وجهه علامات الصرامة من حين لآخر . يقف ليفى فى منتصف المسرح وهو فى وضع مستقيم ، أما كروك فيقف فى الطرف الآخر متأملا المشهد بين مذهول ومستمتع برؤيته فى نفس الوقت . ترتفع نغمة الموسيقى حتى تتحول إلى صاخبة تطغى على كلمات الحديث بين الثلاثة . عندما يصل الموكب إلى منتصف المسرح يقفز ليفى إلى الأمام خطوة ويقول شيئا للمدير ، ولكن الموسيقى الصاخبة تحول دون سماع

ما يقولان . يرد المدير بشيء ويضحك الآخران بصوت عال على سبيل المجاملة ، يعود المدير ليقول شيئا ويوافق عليه الآخران ، ثم يواصل مسيرته ناحية الجانب الأيسر من خشبة المسرح ، وعندما يصل إلى هناك يتوقف ليقول شيئا بلهجة إعجاب ، لاشك أنه ترتيب جديد .يوافق الاثنان ثم ينحنيان طويلا ويخرج المدير . تتوقف الموسيقى ويعود ليفى و فرانك على أربع كالثديات. أما كروك فهو واقف بلا حركة ويبدو كما لو كان قد تسمر فى الأرض) .

ليـــــفـى : لقد أحسنت صنيعا بقولك ذلك له .

فـــرانـك : يجب الانتهاء من هذه الأمور (يقولها بثقة شديدة) .

ليـــــفـى : إن هذ الرجل يمكن أن يمثل خطرا ، تخيل لو أنه استطاع يوما أن يقنع الجميع بأفكاره .

فـــرانـك : لا ، لا أعتقد ولكن يجب البحث عن وسيلة لكيلا يحدث هذا .

ليـــــفـى : إجراء قانونى ؟

فـــرانـك : نعم إجراء قانونى فى حينه .

ليـــــفـى : فليكن هذا هو وسيلتنا للتسلية !!

فـــرانـك : إن هذه الإجراءات مسلية جدا .

ليـــــفـى : (ينظر إليه) إن حالة كروك مناسبة تماما ، ومنذ رأيته لأول مرة قلت لنفسى إن نهايته ستكون سيئة ، فرجل

مثله قادر على أن يصوم عن الطعام ، وأن يحمل زهرة في جيبه كفيل بأن يفعل أى شئ .

فـــرانـك : ها أنت قد قلت ذلك بنفسك ، يفعل أى شئ .

(يظهر الساعي وهو يحمل جاكت بدلة فرانك ومعطف أخضر اللون . يخلع فرانك الجاكت الذى كان يرتديه ويلبس الآخر ثم يلبس المعطف . يقبل الساعي يده وينسحب بظهره بسرعة) .

ليـــفـى : هل ستذهب لتناول الطعام ؟

فـــرانـك : نعم ، هيا بنا . (يتجه ليفي ناحية المنصه بينما يظل فرانك واقفا في الجانب الايمن . اما كروك فيبدأ في التحرك ببطء في اتجاه مكتبه تصاحبه موسيقى حزينه ، وأما ليفي فيرتدي معطفه) . ماذا يا كروك أذاهب أنت لتناول الطعام ؟

كـــروك : (مترددا) نعم .

فـــرانـك : إذن تمنياتي لك بشهية مفتوحة . وها أنت تعلم الآن ... الدقة ...

كـــروك : يبدو أن نوبة الحمي قد انتابتني من جديد .

هذا أمر يخصك أنت ، ولكنك تعلم أن الحمى ممنوعة هنا !

(يخرج الموظفون الثلاثة وعند مرورهم أمام فرانك ينحنون احتراما)

الثـــــلاثـة : (يغنون) :

تحيا الحياة !!

السعيدة البهيجة !!

تحيا الحياة !!

البهيجة السعيدة !!

(يختفون من الجانب الآخر وليفى يضع بعض الأشياء في حقيبته)

كـــــروك : هل أستطيع أن أغيب عن العمل هذا المساء ؟

فــــرانـك : تستطيع ، نعم تستطيع ولكنك تعرف العاقبة . الغياب بسبب المرض ممنوع ، وكذلك ممنوع بسبب العجز أو الوفـاة أو وفـاة أحـد الوالـدين . حـاول أن تصلح من نفسك . إلى اللقاء .

(يصل ليفى إلى جانب فرانك ويخرج الاثنان معـا ، يتهامسان . يتهاوى كروك على المقعد الموجود بجانب مكتبه . ترتفع نغمة الموسيقى . يرتجف ، إنه محموم بلا شك) .

كـــــروك : أغـيب ... لا أغـيب ... أغـيب ... لا أغـيب ... (يأتى بحركة تعبر عن الإرهاق ويخلع معطفه) سآكل هنا . لن أغيب أبدا . أبدا (يخرج قطعة خبـز صـغيـرة من جـيب المعطف ثم مطواة من جـيب الجـاكت . يشق الخبز من المنتصف ليصنع ساندويتشا . يترك الخبز

ويأخذ قطعة من الورق الأبيض ، يتفحصها من الجانبين ثم يطويها عدة مرات ويضعها في وسط قطعة الخبز ويبدأ في الأكل . ترتسم على وجهه علامات الاشمئزاز عند البلع . يقضم القضمة الثانية بإشارة تدل على عدم الاستساغه فيقذف بالساندويتش في سلة المهملات . يظهر الصديق) .

الصديق : ها هم قد ذهبوا جميعا .

كروك : : نعم ... أعرف ذلك .

الصديق : لقد انتظرتك ساعة في الحانة .

كروك : يجب عليّ أن أتواجد دائما في المكتب .

الصديق : تشجع فلديّ لك أنباء سارة .

كروك : لا توجد أنباء سارة .

الصديق : نعم فقد تذكرت أنني أعرف رجلا ثريا جدا ، و يمتلك عدة بيوت هنا وسوف يعطينا أحداها ، فهو من قريتي. متى تريد أن تذهب لتقابله ؟

كروك : (دون حماس) هذا المساء .

الصديق : هل منحوك تصريحا بالغياب هذا المساء ؟

كروك : لا توجد تصاريح .

الصديق : فكيف ستذهب إذن ؟

كروك : سنذهب هذا المساء .

الصديق : كما تشاء . هل ترغب في تناول كأسا من النبيذ ؟

كـــــروك : ليس معي نقود .

الصــــديق : أنا مـعي ، فـقـد أعطاني رجل بعض النقـود هذا الصباح .

كـــــروك : لماذا ؟

الصــــديق : ابتسمت ليّ الدنيا لا أكثر . هيا بنا ؟

كـــــروك : كنت أريد أن تقرضني خمسة بيزتات لكي أشتري بعض الأشياء فلابد أن أذهب إلى القرية يوم السبت وأريد أن أشتري بعض الحلوى للأطفال فهم يحبونها كثيرا .

الصــــديق : خذ (يعطيه النقود)

كـــــروك : (ينهض بتكاسل) آه لو وجدت حلا لمشكلة الشقة ... (يلبس المعطف) سنذهب هذا المساء في الرابعة .

الصــــديق : وهو كذلك ، في الساعة الرابعة .

كـــــروك : عندما تكون الأسرة قريبة فإن الإنسان يشعر بأنه أكثر قوة ، فهي تعطي دفئا كبيرا وقوة كثيرة وامل جم في الحياه ، كما أن الأسرة تدفعك بكل قواها للأمام حتى تكمل الطريق .

الصــــديق : أي طريق ؟

كـــــروك : لا أدري ، كل ما يلقى الإنسان من ظلم ومن إرهاق ... (يخرجان) .

(ظلام)

المشهد الثاني

(عندما يضاء المسرح نجد أن المكان الذى كان يشغله مكتب كروك قد تحول إلى مكتب رجل أعمال ثرى . يظهر رجل فى حوالى الأربعين من عمره وهو يجلس إلى المكتب . يتميز هذا الرجل بالبدانة والطلعة اللطيفة ، ويكاد الدم ينفجر من وجهه ويهوى قضم أظفاره . هذا الرجل يسمى دون أولريكو Don Ulri-co ، وسنطلق عليه رجل الأعمال . الصمت يسود المكان ثم فجأة نسمع رنين الديكتافون) .

رجل الأعمال : (يتكلم) نعم .

آنسة : (فى الديكتافون) يوجد رجلان يريدان مقابلة سيادتك .

رجل الأعمال: (متعجبا) رجلان ؟

آنسة : نعم يا سيدى .

رجل الأعمال: إن من يطلبون مقابلتى من السادة دائما وليس مجرد رجال فقط .

آنسة : ولكن هذان رجلان .

رجل الأعمال: ماذا يريدان ؟

آنسة : يقولان إنك حددت لهما موعدا ، فهما من قرية سيادتك .

رجل الأعمال: فليدخلا !

(يدخل الصديق وكروك)

الصـــديق : مساء الخير يا سيد أوليكو . كيف حال سيادتكم ؟

رجل الأعمال: رائع (يمد يده لهما دون أن ينهض) .

الصـــديق : هذا صديقى كروك .

كـــروك : لى عظيم الشرف .

رجل الأعمال: هل جئتما من أجل الشقة ؟

الصـديق: : نعم .

رجل الأعمال: كم تستطيعان أن تدفعا ؟

كـــروك : ندفع ؟

رجل الأعمال: نعم تدفعا !! تدفعا !!

كـــروك : لا نستطيع أن ندفع شيئا !!!

رجل الأعمال: ولماذا جئتما إذن ؟

كـــروك : لكى نرى ما اذا كنت ستنعم علينا بالشقة .

رجل الأعمال: (بابتسامة عريضة) إنه لذكاء منك يا صديقى أن تشترى دون أن تدفع . كيف تشترى الملابس ؟

كـــروك : لا أشتريها ، فزوج أختى يهدينى ملابسه القديمة وهى تناسبنى تماما . (يقف) انظر إلى هذا الجاكت يبدو كما لو كان قد صنع من اجلى بالمقاس حيث إن طوله ليس هو طولى فإن زوجتى تقوم بقص الأكمام و ...

رجل الأعمال: فلندخل فى الموضوع . الشقة ثمنها ثلاثمائة ألف وإلا فإن الصفقة تكون خاسره ، يعنى إن لم يكن معك

نقود فلن تستطيع أن تشترى ... وليس الموضوع أن زوج أختك ...

كـــــروك : لا ، لا ياسيدى ، زوج أختى لا .

رجل الأعمال: حسنا وأنا أيضا لا . آسف لا أستطيع مساعدتكما (يقف على قدميه)

تشرفنا (يمد لهما يده) أتمنى أن أستطيع خدمتكما في ظروف أخرى . تصحبكما السلامة .

كـــــروك : (بعد صمت طويل وبينما رجل الاعمال يدفعهما ناحية الباب دون أى اعتبار لهما) لا بد من ايجاد حل ! فلا أستطيع أن أستمر هكذا ، كل أسبوع أذهب إلى القرية بالدراجة ، لقد قضت عليّ ...

رجل الأعمال: طقس القرية صحى جدا (يدفعهما مرة أخرى) .

كـــــروك : نعم ، هواء القرية طيب وجميل جدا بالنسبة للأولاد ولكنهم يتلفظون بألفاظ نابية كثيرة وأنا أريد أن تكون تربيتهم أفضل و لا أستطيع أن أبقى معهم ، أعيش هنا في أحد البنسيونات الرخيصة ، ويشاركنى فى الغرفة رجل يعمل فى تفريغ سيارات الخضر والفاكهة فى السوق ، يغط فى نوم عميق ويشخر وبطنه مليئة بالغازات ... والغرفة تعج برائحة السردين والكرنب ، عليه اللعنة !! أريد أن أعيش كبقية العالم . إننى لا أطلب قصرا ... هل تفهم ؟

الصـــديق : حاول أن تفعل شيئا يا سيد أولريكو .

رجل الأعمال: (يبدو عليه التأثر) إن هذه المواقف تنتزع روحي وأعلم أن العالم ملئ بالفاقة والبؤس وأتمنى لو ساعدته ولكن كيف ؟ لا أستطيع أن أفعل أكثر مما أقوم به ، فكل شهر أدفع تبرعا للملجأ وأدفع لجمعية الرحمة بمساكين الحي ، وعندما نصرف الأرباح السنوية أقدم مبلغا لابأس به لجمعية خيرية أخرى. زوجتي عضو في جمعية الصليب الأحمر ، وتشترك في ثلاثة أو أربع جمعيات لمساعدة المعاقين والبلهاء من الأطفال ومساعدة السيدات ذوات السمعة السيئة . ماذا أستطيع أن أفعل أكثر من ذلك ؟ لا أعتقد أن هناك ما يمكن فعله أكثر من ذلك . نعم أستطيع أن أعطي كل ثروتي لهذا الرجل (مشيرا إلى كروك) ولكني إن فعلت ذلك فسيعيش هو عيشة مرفهة ، ولن أستطيع أنا أن أعيش . (يوافق الرجلان على كلامه وهما نصف مقتنعان) ان البداية قد كلفتني الكثير لكي أرفع رأسي ، وقضيت أياما لا أجد فيها قوت يومي ، ثم تحسنت الأمور شيئا فشيئا وها انت ترى ... ولكن كل هذا كونته بجهدي وعرقي وعملي وتوفيري .

كــــروك : (ينظر نظرة مملوءة بالأمل) وكيف حصلت سيادتك على كل هذا الخير .

رجل الأعمال: إنه شئ يطول شرحه . يكفي أن أقول لك فقط إنني كنت رجلا فقيرا معدما قبل الحرب . لم يكن بيتي يحتوي على أكثر من مرتبة ننام عليها على الأرض ورغيف خبز ، وكنت أعاني من مرض السل (يتقزز ويلوح بحركة ضيق) مما تسبب في إعفائي من أن أكون على الخطوط الأمامية للجيش . بفضل ذلك استطعت أن أبدا الطريق خطوة خطوة وها أنت ترى أصبح كل شئ على ما يرام .

كــــــروك : (بحماس) وأنا أيضا مريض ! هل تعتقد سيادتك أنه ستكون هناك حربا أخرى ؟

رجل الأعمال: حرب أخرى ؟ صه أيها الرجل بالله عليك !! فالحرب ستعني خرابي!!

كــــــروك : ولكنها قد تعني لي ...

رجل الأعمال: (بملل) أكرر لك إنني لا أستطيع أن أهديك الشقة . أنا آسف جدا . مع السلامة !!!

الصـــــديق : افعل أي شئ يا سيد أولريكو !!!

كــــــروك : افعل أي شئ !!!

رجل الأعمال: (يخرج قطعة معدنية من النقود) خذ . مع السلامة ؟

كــــــروك : إننا لم نأت من أجل هذا . إن الأمر أكبر من ذلك بكثير . فأنا أحتاج لأن تبتسم لي هذه الدنيا ، إنها أحلام لا أكثر . فالجمعية تمنحني قرضا لشراء الشقة

ولكنه لا يكفي وإذا كان كافيا فالمرتب سوف يتبخر بعد سداد جميع أقساط الديون ، بل وسيتبقى من الديون سبعة وثلاثون بيزيته تستحق لسداد . لا أعرف ماذا أفعل ، أؤكد لك أنهم لا يسمحون لى بأن أشم رائحة الزهور فى المكتب ، وكذلك يمنعونى من أن أترنم بأغنية . اقسم لك أننى أحسن الغناء ، ولكن مديرى لا يريد لأنه لا يعرف معنى كلمة غناء ... اننى عندما أغنى ، على الأقل ... ، على الأقل ... ماذا كنت أقول ؟ كان ينبغى علىّ أن أكون أكثر لطفا وأكثر مرحا . ولكن كيف يمكن أن يكون الإنسان لطيفا ؟ ... كيف ؟ (يتهاوى على أحد المقاعد كما لو كان قد مات . يبدأ فى السعال) .

رجل الأعمال: ياللشيطان ... إن هذا فظيع !!! (يتذكر شيئا ما) حقا إن ... (يدق جهاز الديكتافون) .

السكرتيرة : (ترد فى الديكتافون) افندم يا سيد اوليريكو .

رجل الأعمال: هل حانت ساعة تناول الفيتامينات ؟

السكرتيره : نعم يا سيدى .

رجل الأعمال: احضريها إذن . (إلى الصديق) لا يجب أن نفقد الطاقة بل ينبغى أن نستعيدها بأى شكل من الأشكال . (تدخل السكرتيرة وهى تحمل كوبا من عصير البرتقال وبعض الأقراص وعلبة شيكولاتة .

بينما يتناول الأقراص يأتي بحركات مثل الأطفال، ثم يشرب عصير البرتقال ويلعق لسانه)، انه متلج والآن إليّ بالشيكولاتة . شكرا يا آنسة. تخرج السكرتيرة ويقترب من كروك (ويلاطفه) هيا ... يجب ان تكون معنوياتنا مرتفعة (ينظر كروك إليه مندهشا غير مصدقا لما يرى وما يسمع) فأحيانا تسوء الأمور ولكن لا داعي لليأس .

كــــروك : لا داعي لليأس ؟

الصــديق : ها انت قد سمعت .

رجل الأعمال: بالطبع لا (يسعل كروك) ولكي تعرف أنني لست رجلا خبيثا سأخبرك بنبأ طيب : عد إلي هنا في خلال يومين وسوف تجد شيئا في انتظارك .

كــــروك : شقة ؟

رجل الأعمال: لا بل عمل أضافي بعد الظهر . وإن شئت أوفر لك عملا ليلياً آخر .

كــــروك : شكرا ... شكرا جزيلا .

الصــديق : شكرا لك يا سيد أولريكو . أنت رجل طيب .

رجل الأعمال: ياإلهي ... ياإلهي . إن الأمر لايستحق كل هذا الثناء .

كــــروك : شكرا ... شكرا (يمدان يديهما لمصافحته) .

رجل الأعمال: إلي اللقاء . (يخرج كروك والصديق ويتنفس رجل الأعمال الصعداء . يخرج منديلا ، وبينما يهمان

بالخروج يمسح يده التى صافحت الزائرين ثم يتجه ببطء إلي مقعده وهو مسرور جدا . يبدأ سماع موسيقى لطيفة . يدق أحد الأجراس ثم يعود إلي قضم أظفاره . وبينما هو مطرق تدخل السكرتيرة وهى تحمل ملفا وقلما) أما تزال شاغرة الوظيفة التى تركها ذلك الأبله ؟

السكرتيرة : نعم يا سيدى .

رجل الأعمال: حسنا ، اعطِ تعليمات للمسئول بإدارة الشئون العاجلة للتحرى عن كروك لكى يعمل هنا وعندما ينتهى أحضريها لى لكى أوقع عليها (ينهض ويقترب منها) إن هذا الأمر عاجل ، مسألة ضمير (يخرج قطعة شيكولاتة من جيبه) هل تريدى شيكولاتة يا آنسة ؟ .

السكرتيرة: (تأخذها) يالك من لطيف !!

رجل الأعمال: نعم إننى لطيف ، لطيف جدا (يقبلها فتبتسم وتخرج . يخرج هو سيجارا فاخرا ماركة هافانا من علبة سيجار فخمة ويشعله ويدور دورة على مقعده الدّوار ويدخن بارتياح . تتوقف الموسيقى) .

ظلام

المشهد الثالث

(تظهر الآن على المسرح غرفة كروك فى البنسيون وهى تحتوى على سريرين متهالكين ومقعد وحوض مياه وشماعة ملابس من الخشب . يظهر كروك والصديق) .

الصديق : والآن نم واسترح وستشعر غدا بتحسن .

كروك : لا أريد أن أنام ، لا أريد أن أبقى وحيداً فإن الحوائط تخيفنى وكذلك السرير ، كل شئ يشعرنى بالخوف .

الصديق : سأبقى معك . هل تريد أن نلعب الورق ؟

كروك : حسنا ، نادى إذن على السيدة لكى تحضر لنا أوراق اللعب .

الصديق : (يقترب من إحدى الجنبات وينادى) سيدة سلامب!!

كروك : نادى بقوة لأنها صماء .

الصديق : (يصيح) سيدة سلامب !!

كروك : لك رئتان قويتان . آه لو كان لى مثل رئتيك !!

(تظهر السيدة سلامب وهى ترتدى خرقة بالية رثة)

السيدة سلامب : هل كنت تنادينى ؟

كروك : (للصديق) اسألها إن كان لديها ورق لعب !!

الصديق : (يصيح) هل لديك ورق لعب ؟

السيدة سلامب : نعم جاء رجل منذ حوالى نصف ساعة يسأل عنه واعتقد أنه طبيب الشركة ، لكنه لم يعرنى انتباها لأنى كما تعلمون لا أسمع جيدا . هل يوجد مفتشين من الأطباء ؟ أعتقد أنه قال شيئا كهذا . مفتش أطباء الشركة .

كروك : (يتنهد) الطبيب !! عندما أغيب يرسلونه ويعلمون أننى مريض .

الصديق : لا تشغل بالك . استرح ...

كروك : الراحة !! (يصرخ بقوة غير معتادة فيه استجمعها من جسده الواهن) وماذا قلت له ؟

السيدة سلامب : قلت إنك ذهبت للبحث عن شقة .

(صمت وينظر الصديقان كل منهما إلى الآخر)

الصديق : المسألة بسيطة وسيتفهمون موقفك .

كروك : إنهم لا يفهمون شيئا .

الصديق : إنهم رجال ... عندهم قلوب بالتأكيد .

كروك : بل عندهم قلم حبر !! لا يفكرون ، فقط يوقعون . لا يتنفسون وإنما يفتحون تحقيقات . لا يبكون وإنما يدمعون حبرا .

السيدة سلامب : حسنا ، أنا مضطرة لأن أذهب لأواصل عملى فى المطبخ . أتريدان شيئا ؟

الصديق : (صائحا) ورق لعب .

كـــــروك : لا ، لاداعى لذلك فليست لدىّ رغبة فى اللعب .

الصــــديق : (صائحا) لا تحضرى شيئًا . (تخرج السيدة سلامب مأخوذة وتنتاب كروك حالة من السعال فيقترب منه الصديق) يجب عليك أن تنام وسوف تتحسن . (يتكوم كروك على السرير ويخيم الصمت على المكان) .

كـــــروك : (يتنفس بصعوبة) اجلس هنا (يشير إلى أرجل السرير ويعود للسعال مرة أخرى) أطفئ النور فإن رأسى تؤلمنى .

(يقوم الصديق بإطفاء النور ويبقى المسرح فى ظلام تام ، وبعد ذلك يجلس بجوار السرير) .

كـــــروك : هل تعرف البحر ؟

الصــــديق : نعم .

كـــــروك : لابد أنه جميل جدا .

الصــــديق : جدا ، ألم تره من قبل ؟

كـــــروك : أبدا ، وماذا يقول الناس عندما يرونه ؟

الصــــديق : لا شئ ، ينظرون إليه بإعجاب ويسمعون هدير الأمواج دون أن يتنفسوا . بعضهم يبلل قدميه ويديه ، والبعض الآخر ينظر إلى البحر ثم إلى السماء .

كـــــروك : عندما أذهب إلى البحر فسوف أبلل قدماى ويداى ووجهى ثم أنظر إلى السماء . سيكون المنظر بديعا وسيبدو كعالم آخر لا تربطه أية علاقة بعالمنا ، فهو

عالم دون مكاتب ولا أخبار ولا منازل ولا أثاث ، وله نافذة كبيرة جدا يمكنك النظر من خلالها دون أن تتعب أو تمل . (يسعل)

الصديق : لا تتكلم لأن الكلام يتعبك

كروك : الأمر سواء . (صمت قصير) لو حصلت على المال يوما ما فسوف أذهب الى البحر. عندما كنت صبيا كنت أفكر دائما في أن أعمل وأكسب كثيرا لكى اعيش عيشة أفضل من معيشة والدىّ (تتغير نغمة صوته) كان والدى رجلا طيبا ، وكان يسكر أحيانا حتى ينسى مشاكل يعلم الله عددها . وقد أقسمت أنا ألا أسكر أبدا ، وهذا هو الشئ الوحيد الذى استطعت أن أحققه من بين الأشياء التى عاهدت نفسى على تحقيقها . لماذا لا يكون العالم كله بحرا كبيرا مليئا باللون الأزرق والرائحة المنعشة ؟

الصديق : لا تبالغ فى مطالبك يا كروك !!

كروك : ألم تطلب أنت أبدا ؟

الصديق : مرة واحدة ، عندما كنت صغيرا طلبت كرة ألعب بها ولم يشتريها لى أحد ، ومنذ ذلك الحين لم أعد أطلب شيئا .

كروك : هل تريد أن نذهب إلى المنتزه ؟

الصديق : اليوم لا ، عندما تسترد عافيتك .

كــــروك : هل تعتقد أنه يمكن أن تتحسن صحتي ؟ لا ، لا يمكن !!

الصـــديق : كن صبورا .

كــــروك : (يستلقي وهو يلهث) عندما كنت صغيرا كانت أمي تحملني إلى المنتزه وكانت تستأجر لي دراجة أيام الأحد ... دراجة ومن هنا تعلمت ركوب الدراجات . أحيانا يكون الجو باردا ، ومع ذلك كنت أعدو بكل ما أوتيت من قوة . يبدو أن كل ذلك لم يكن حقيقي في يوم من الأيام ، لدرجة أنني أظنه كان حلما . فلا يمكن أن توجد أشياء جميلة جدا مثل رشفة الماء التي كنت أرشفها من النبع الموجود في المنتزه وسط تغريد العصافير وحفيف أوراق الأشجار و الهواء النقي . كل هذه الأشياء هي أحلام طفل. كل هذه الأشياء لم يرها أحد وإنما حلمنا بها ، فالشئ الحقيقي الوحيد الموجود هو هذا السرير و المكتب والمدير وصديقك صاحب الشقق ... وامرأتي التي تصرخ في الأطفال دائما وتسبهم ... هذه هي الحقيقة .

الصـــديق : (يجبره على النوم مرة أخرى) حاول ان تنام . سأذهب لكي تستريح .

كــــروك : (يمسكه من يده) لا تذهب فأنا أقضي ساعات طويلة مع أناس ليسوا بأصدقاء وعندما أكون معك أتمنى ألا يمر الوقت . لا تذهب .

الصـــديق : سأبقى ولكن بشرط ألا تتكلم وتستريح .

(تدخل فريدا وهى امرأة أنيقة ومثيرة . تضئ النور)

فـــــريـدا : فى السرير ! ... ثم تأتى إلى القرية وتتشدق بملء فيك أنك قضيت الأسبوع كاملا فى العمل . هل هذا هو العمل ؟

كـــــروك : فريدا . كيف جئت إلى هنا ؟

فـــــريدا : استدنت نقودا فى الأوتوبيس .

كـــــروك : لماذا ؟

فـــــريدا : لكى تأتى أنت إلى القرية !! فهناك أمر يجب عليك أن تسويه .

كـــــروك : مزيدا من التعقيدات !! (للصديق) دائما هناك مزيد من التعقيدات !!

فـــــريدا : وأى تعقيدات !!! لقد جاء المدرس الى البيت ليلا ...

كـــــروك : السيد فرويلان Froilán؟

فـــــريدا : لقد أحيل للمعاش . أما المدرس الجديد فقد جاء إلى البيت ليبلغنى أن الأولاد لا يستذكرون دروسهم وأنهم يضايقون ابنة أخت العمدة ويقذفونها بالحجارة ويقذفون أيضا كلبا أعرج وأنهم أكلوا بيض الجمعية التعاونية ، و لم يتركوا أيًا من مصابيح الشارع سليمة .

كـــــروك : الأولاد ... أعلم . ولكن من الأفضل أن يكونوا أشقياء .

الصـــديق : سيكونو أكثر قوة !!!

فـــــــريـدا : لا تقل هذه الخرافات !! بل قل سيكونوا أكثر حماقة لأنهم لا يذاكرون شيئا !! وقد ظل جالسا بالبيت وقتا طويلا ...

كـــــــروك : من ؟

فـــــــريـدا : المدرس . قدمت له القهوة وظل بالمنزل حتى ساعة متأخرة من الليل ثم ... (تنظر إلى الصديق) هل أقص عليك ما حدث أمام هذا الرجل ؟

كـــــــروك : نعم فهو صديقى .

فـــــــريـدا : (متضايقة) الأصدقاء !! تسليتك المفضلة !!

الصـــــديق : سيدتى ...

كـــــــروك : هلا تكلمت مرة واحدة ؟

فـــــــريـدا : حسنا ، بعد ذلك أخذنا نتحدث عن أحوال القرية وعن السبب فى معيشتى بمفردى هناك مع الأولاد ... وحدثنى عن أشياء كثيرة وعندما هم بالانصراف كان صباح اليوم التالى قد أشرق .

كـــــــروك : حسنا ، وماذا ؟

فـــــــريـدا : ألا تتخيل وماذا ؟

كـــــــروك : أتخيل ماذا ؟

فـــــــريـدا : أراد ان يحتضننى .

كـــــــروك : عندما أذهب يوم السبت سأتحدث معه من أجل أن يتركك وشأنك .

فـــــريـدا : لن يتركنى ، فقد قال إنه سيعود الليلة .

كـــــروك : هذا لا يروقنى ... إنها وصمة عار .

فـــــريـدا : يجب أن تأتى إلى القرية الآن .

كـــــروك : لا أستطيع .

فـــــريـدا : ولكن يجب أن تأتى .

كـــــروك : بل يجب أن أبقى هنا . المكتب ... النقود ...

فـــــريـدا : (للصديق) إنه يتركنى هناك مهملة .

كـــــروك : ليس حقيقيا ، فأنا أذهب أيام السبت لرؤيتك .

فـــــريـدا : ولكنك تعود يوم الاثنين .

كـــــروك : أعود للعمل .

فـــــريـدا : بل لكى تنام هكذا .

كـــــروك : (بعصبية) إننى مريض يا فريدا .

فـــــريـدا : (تضع يدها على رأسه) لقد ظهر المرض مرة أخرى !!

الصـــديق : هذا حقيقى يا سيدتى .

فـــــريـدا : فلتسكت أنت .

كـــــروك : فريدا !!!

فـــــريـدا : وأنت أيضا اسكت !! دائما تدّعى المرض ، ولكن اعلم أن هذه الحجج سوف تنتهى ، فالناس بدأت تفهمك الآن ، وفى الشركة يعرفون أنك لم تذهب وأنك لم تكن هنا عندما جاء الطبيب ليوقع الكشف الطبى عليك .

كـــــروك : الطبيب !!!

فـــــــريـدا : نعم الطبيب الذى أرسلوه لفحصك . عندما كنت فى
الشركة تحدث تليفونيا وأبلغ الشركة أنك غير موجود
فى البيت . آه لو رأيت وجه المدير فى هذه اللحظة .

كــــــروك : (بلهفة) ماذا قال ؟

فــــــريدا : (للصديق) انظر كيف يتلهف على ما يخصه و لايهتم
بأن المدرس يتحرش بى .

كــــــروك : آه يا فريدا . ماذا قال ؟

فــــــريدا : لم يقل شيئا وإنما تغير وجهه وأخذ يضحك .

كــــــروك : يضحك ؟

فــــــريدا : نعم وفرك يديه .

كــــــروك : (للصديق) كان يضحك ويفرك يديه .

فــــــريدا : حسنا ، ماذا أفعل ، فالمدرس سيعود الليلة إلى البيت ؟

كــــــروك : قولى له أن يرحل !!!

فــــــريدا : لن يرضى .

كــــــروك : أطرديه .

فــــــريدا : سيدخل .

كــــــروك : (متعجبا) لماذا ؟

فــــــريدا : لأنه لايخاف ، فهو شاب مديد القامة وقوى البنية .

كــــــروك : (مهددا) إن هذا الرجل لا يعرفنى !!!

فــــــريدا : بل يعرفك ، فقد حدثوه عنك .

كــــــروك : (منهارا) أظنهم قد حدثوه عن ضعفى .

فـــــريـدا : لهذا فقد ضحك ، أتعرف ماذا قال ؟ قال إن امرأة مثلى تحتاج إلى رجل يحتضنها ويضربها فى الوقت المناسب ، وقال إنه يستطيع إن يفعل ذلك ... (تتكلم بإعجاب) ومن الممكن أن يكون كلامه صحيحا ، يبدو أنه شاب صعب المراس، قوى البنية وطويل القامة . أما أنت (تتكلم بصوت منخفض) فدائما تصل الى القرية مرهق لدرجة أنك حتى لا تقوى على تقبيلى ، حاول أن تفهم يا كروك إننى فى حاجة إلى زوج ... وأنت لا تفعل ما يشعرنى بذلك .

كـــــروك : (ساخطا) لو لم أكن لك زوجا ، ما كان لنا ولدين !!!

فـــــريـدا : وهل انتهى زواجنا بمولد الولدين ؟

كـــــروك : نعم ، ولا . فمن الممكن أن يكون قد فتر ، ولكنه لم ينته . لا أدرى ... إن رأسى تؤلمنى... إننى متعب . لا توجد شقق ، لا يوجد نقود ، لا يوجد أى شئ . دعينى وشأنى فقد مللت هذه القصص . عودى إلى القرية وقولى لهذا الرجل اننى سأعود يوم السبت وسوف أصفى حسابى معه .

فـــــريـدا : يجب أن تذهب اليوم .

كـــــروك : لا أستطيع .

الصـــديـق : هل تريد أن اذهب أنا بدلا منك ؟

فـــــريـدا : أنت ؟

الصــــديق : أستطيع أن اتحدث مع هذا الرجل .

فــــــريدا : ولكن هذا أمر يخص هذا الرجل (مشيرة إلى كروك) .

(تدخل السيدة سلامب وفي يدها رسالة)

السيدة سلامب : هذه الرسالة ... (تعطيها لكروك)

كـــــروك : من أحضرها ؟

السيدة سلامب : ماذا ؟

كـــــروك : (صارخا) من أحضرها ؟

السيدة سلامب : رجل يركب دراجة بخاريه .

كـــــروك : (ينظر في الرسالة) إنها من الإدارة (يفتحها ويقرأ ويظل مشدوها)

فــــــريدا : ماذا في الرسالة ؟

الصــــديق : هل هو شئ خطير ؟ (يظل كروك متصلبا لبرهة من الوقت) .

فــــــريدا : لماذا لا تتكلم ؟ (يرتدي كروك جاكتته الرثة ويهم بالخروج) إلى أين أنت ذاهب؟

الصــــديق : لا ينبغي عليك ان تخرج .

فــــــريدا : هل طلبوا منك الحضور ؟

كـــــروك : نعم .

فــــــريدا : الآن ؟

كـــــروك : لا ، بل غدا ، ولكن إذا انتظرت حتى الغد فربما أصل متأخرا . (يهم بالخروج ولكن الصديق يستوقفه)

الصديق : انتظر فلا يمكن أن تخرج وأنت فى هذه الحالة ...

فريدا : دعه يذهب ! على الأقل ليبحث عن طعام لأولاده .

كروك : اسكتى !!

فريدا : لاأستطيع السكوت . فالشئ الذى سيضحكنى هو عندما يقولون لى إنهم قد فصلوك من العمل .

كروك : اسكتى وإلا ... (يرفع يده ليضربها وتبقى يده معلقة فى الهواء) .

فريدا : (بتحدى) هيا اضربنى .

كروك : (يخفض يديه) كان يجب علىّ أن أضربك فأنت لا تستحقين إلا الضرب . ألم تقولى لى إن الرجال يجب أن يتعلموا كيف يضربون ؟

فريدا : الرجال ... نعم ... (صمت) اعطنى نقودا لكى أعود إلى القرية ...

كروك : ليس معى نقود .

فريدا : لقد صرفوا لكم اليوم مكافأة فى الشركة . كانوا يذيعون ذلك عبر مكبرات الصوت .

كروك : أنا لم أصرف .

فريدا : لماذا ؟ (صمت) لماذا ؟ (تهزه) لماذا لم يصرفوا لك ؟

كروك : لم يكن اسمى مدرجا في القائمة !!

فريدا : لماذا ؟ لماذا ؟ (صمت) هل هو عقابا لك ؟

(إشارة ضعف وإذعان من كروك)

فــــــريــدا : هل يعاقبوك ؟ ألم تفكر فى أسرتك ؟ إن كل ما يهمك هو أن تكون بعيدا عنا ،تعيش حياتك . والآن ماذا سيأكل الأطفال فى البيت ؟ أنت طبعا تأكل ما تشتهى فأنت أكول .

كــــــروك : كنت أحب ...

فــــــريــدا : اذهب إلى الشركه وأصلح أمورك . (يهم كروك بالخروج) .

الصـــــديق : هل أرافقك ؟

فــــــريــدا : إلى اللهو ؟

الصـــــديق : لا يا سيدتى ، يجب أن أذهب للبحث عن شىء آكله بشرط إن يكون مجانيا ...

فــــــريــدا : أتسمع ... حتى صديقك يقول إن الأكل ضرورى . كان من الأولى بك إن تبحث لنا عن شىء نأكله .

كــــــروك : هذا ليس شأنى ، فأنا لست عاطلا .

فــــــريــدا : تقول ذلك ، ثم تذهب معه هنا وهناك !!

كــــــروك : نعم أذهب معه للهو ، و سوف أبحث عن امرأة جميلة وأنيقة ثم أستأجر سيارة ونذهب بها إلى الحقول نأكل خنزيرا مشويا ونشرب الشمبانيا . ثم أذهب معها إلى صالة الرقص وعندما نتعب من الرقص سنذهب إلى أحد الفنادق الهادئة التى تحتوى على سجاجيد فخمة ونستمر على هذه الحال من اللهو حتى الموت .

ما رأيك في هذه الخطة ؟ لماذا لا تأتى . هيه ؟

فـــــريـدا : بالطبع سأذهب الآن .

كـــــروك : (أكثر هدوءًا) حـاولى أن تفـهـمى يا امـرأة . يجب أن أذهب إلى الشركة !!

فـــــريـدا : إذن هيا بنا إلى الشركة .

كـــــروك : يا امـرأة !! كـيف تأتين مـعى إلى المكتب ، إنه شىء يخص الرجال فقط !!

فـــــريـدا : هيا .

(يستسلم كروك وينظر إلى الصديق الذى يبدى إشارة إذعان ثم ينظر إلى زوجته)

كـــــروك : هيا .

(يخرج الثلاثة)

ظلام

المشهد الرابع

(مرة أخرى فى الشركة التى يعمل بها كروك . فى مكتب المدير الفخم أو مكتب سيادة المدير كما كان يقول فرانك . في المنتصف يوجد كرسي يشبه إلى حد كبير كراسي العرش وهو ملتصق تماما بكشاف الإضاءه و أمام الكرسي يوجد مكتب كبير . المدير جالس الي مكتبه ، بينما يقف كل من فرانك وليفى على الجانبين فى وضع منحنى ؛ حيث يحدثانه بخضوع وينعومه دون أن نسمع ما يقولون . يدخل الساعي من أحد الجوانب و منذ دخوله يقف وقفة مهينة مضحكة ، يقترب من المكتب على أربع ويقول شيئا يعلق عليه الثلاثة ثم يعطي فرانك امرا للساعى ينسحب على أثره بنفس الطريقة التى دخل بها ولكنه يخرج بظهره . بعدها مباشرة يظهر كروك وزوجته على الباب . تتوقف الموسيقى) .

كــــــروك : بعد إذن سيادة المدير ؟

فــــــرانك : ماذا تريد ؟

كــــــروك : تلقيت هذه الرسالة ...

فــــــرانك : إن سيادة المدير لا يهمه أنك تلقيت رسالة .

كـــــروك : إنها من سيادته .

فـــــرانك : هل هى من فخامة سيادته ؟ تكلم بطريقة لائقة !!!

كـــــروك : (يحمل الرسالة في يده) نعم من فخامة سيادته . وفخامة سيادته يقول لى فيها أن أقابل فخامة سيادته .

(يقترب ليفى من كروك ويأخذ منه الرسالة ثم يأخذها منه المدير ويقرأها ثم يقول شيئا لفرانك) .

فـــــرانك : إن هذا الموعد محدد له غدا .

كـــــروك : أخاف ألا يكون هناك حل لمشكلتى إن انتظرت حتى الغد !!!

(المدير يقول شيئا لفرانك)

فـــــرانك : إن هذا ليس من اختصاص سيادة المدير .

كـــــروك : يجب أن تسمعونى قبل أن تفصلونى . إننى فى حاجةلإعالة أسرتى .

(المدير يقول شيئا لفرانك)

فـــــرانك : لقد اتخذ هذا القرار وغدا ستعرف السبب .

كـــــروك : هل لكم أن تقولوا لى ما إذا كنتم ستفصلوننى حقا ؟

فـــــرانك : غدا .

كـــــروك : أرجوك ، أريد أن أعرف .

فـــــريدا : سترى كيف يفصلوك ، وأنت تستحق ذلك ، نعم تستحقه .

كـــــروك : اسكتى يا امرأة ، يفصلوننى ؟

فــــــرانــك : إنهم يدرسون الموقف النهائي ولا أحد يعرف شيئا
غدا ، غدا ستعرف كل شيء.

كـــــــروك : (للمدير) يا سيادة المدير ربما أكون قد مت غدا .

المـــديـــر : (بصوت وقور) في هذه الحالة تتحمل أنت العاقبة .
من تكون هذه المرأة ؟

(كروك لا يرد)

فــــــرانــك : سيادة المدير يريد أن يعرف من تكون هذه المرأة ؟

كـــــــروك : إنها فريدا ... زوجتي . فريدا !! أقدمك لسيادة المدير ،
لرئيس شئون العاملين ولكبير الإداريين ...

فـــــريـدا : تشرفنا . كيف حالكم ؟ (تقترب وتمد يدها ، أما
الثلاثة فلا ينطقون ببنت كلمة من المفاجأة) خيرا
فعلتم بالتضييق على هذا ، فيجب الشد عليه . آه لو
قصصت عليكم!!! (عندما تلتقط أنفاسها لمواصلة
الحديث يقاطعونها بعنف) .

المـــديـــر : كفى . كفى ... (لكروك) إن إحضار الزوجات إلى
الشركة يعتبر إخلال بالنظام .

كـــــــروك : لقد أصرت على المجيء ، كانت تريد أن تستعلم عن
مشكلتي .

(المدير يقول شيئا لفرانك)

فــــــرانــك : سيادة المدير يقول إنك ضعيف الشخصية جدا .

كـــــــروك : إن لديها طاقة كبيرة وشخصية قوية يا سيادة المدير .

(المدير يقول شيئا لفرانك)

فــــرانــك : سيادة المدير يقول إنه يجب أن تذهب الآن .

كـــروك : هل تسمعى ؟ اذهبى .

فـــريـدا : ولا كلمة . سأبقى هنا وهؤلاء السادة سيهدئون من روعهم.أليس كذلك أيها السادة ؟

المـديـر : يجب أن تذهب .

كـــروك : اذهبى يا امرأة .

فـــريـدا : ليس معى نقود للعودة إلى القرية .

كـــروك : ولا أنا معى .

فـــريـدا : التذكرة تتكلف خمسة عشرة بيزيته .

كـــروك : ارسميها ، فليس معى .

فـــريـدا : انظروا ! هكذا يتركنى دائما دون أى نقود ! لذلك قلّما تواجد شىء فى البيت لمواجهة أى طارئ . هل تفهمون ايها السادة ؟ ولكنكم لن تقدروا معنى ذهابى الى القرية سيرا على الأقدام . هل يمكنكم إقراضى شيئا من راتبه عن الشهر القادم ؟

(المدير يقول شيئا لليفى)

ليــفى : وقع هنا يا كروك . هذا إيصال بما تبقى من راتبك عن هذا الشهر . (كروك يهم بالاقتراب من مكتب المدير) لا تقترب !

فــرانـك : (يفرك يديه) يجب أن تحافظ على المسافة . (يجلس

كروك على ركبتيه فى وضع القرفصاء ويخرج ورقة رثة وسن قلم رصاص . يمص السن ثم يكتب مرتكزا على الأرض ، ثم ينهض ويتجه ناحية مكتب المدير ، ولكن فرانك يوقفه بينما ليفي يأخذا لورقة) ثابت !!!

ليـــــفـى : أعطنى الورقـة . (للمـدير) سـيـادة المدير إن هذا إسراف ، لماذا لا تعطيه ثلاثة عشرة بيزته فقط .

فـــــريـدا : ولكن التذكرة تتكلف خمسة عشرة بالضبط !!!

ليــــفـى : (بحزن) ها هى الخمسة عشرة .

فـــــريـدا : شكرا جزيلا . لن أعود لمضايقتكم مرة أخرى .

ليـــــفـى : نحن متأكدون من ذلك . (يبتسم بغموض وينظر إلى الآخرين اللذين ابتسما أيضا) .

فـــــرانـك : (بعد اشارة من المدير) والآن انصرفوا جميعا .

كـــــروك : أريد أن أعرف شيئا عن مشكلتى .

فــــرانـك : غدا .

كـــــروك : (متضرعا) سيادة المدير ...

المــديــر : غدا .

فــــرانـك : انصرفوا جميعا فقد قاربت الساعة على السابعة وسيادة المدير لديه أعمال كثيرة وهامة .

فــــريـدا : السـابعـه ؟ ياللهـول !! إن الوقت قـد تأخر وسوف يفوتني موعد الأوتوبيس (تهم بالخروج و تتوقف عند الباب وتنظر إلى زوجها) حسنا يا كروك ماذا أقول

للمدرس ؟

كـــــروك : (بعنف) أيتها المرأة !!!

(ينهض المدير ويستمع إلى حديثهما واقفا ويشير إلى ليفى وفرانك فيحضران له قاعدة يصعد عليها ويستمع) .

فـــــريدا : سوف يأتي الليلة إلى البيت وسيتناول القهوة و ... أنت تعرف الآن ما قلت لك من قبل . يبدو لى أنه من ذلك النوع الذى لا يحترم شيئا . إننى لست صخرا يا كروك، ماذا أفعل ؟

كـــــروك : لا توافقى !!

فـــــريدا : وإذا أصر ؟

كـــــروك : قولى له إننى سوف أذهب يوم السبت وسأصفى حسابى معه .

فـــــريدا : لن يكترث بذلك .

كـــــروك : (إشارة ضعف) لا أستطيع أن أفعل أكثر من هذا ...

فـــــريدا : إنه قوى البنية ومديد القامة .

كـــــروك : إنك عفيفة يا فريدا . أليس كذلك ... ألست عفيفة ؟

فـــــريدا : ولكنى لست صخرا . لست صخرا . (صمت بسيط) ماذا أفعل يا كروك ؟

كـــــروك : (منهارا) تصرفي يا فريدا . تصرفى .

فـــــريدا : سأرى ؟ حسنا ، سأرى . إلى اللقاء . (تخرج)

(يتهامس الثلاثة للحظة)

فـــــرانـك : سيادة المدير يريد أن يعرف ما هو موضوع المدرس ؟

كــــــروك : (هائجا) لا يهم فهى مسألة خاصة .

المـــديــــر : أريد أن أعرفها .

كــــــروك : (بيـأس) سـيـادة المدير ... إن مـدرس القـرية يلاحق زوجتى ويبدو أنه يريد أن يصل إلى شئ ما .

المـــديــــر : ماذا ؟

كــــــروك : (إشارة تنم عن الفهم) أنت تعرف ...

المـــديــــر : إذن فزوجتك ...

كــــــروك : لا ، لا يا سيدى فهى عفيفة .

المـــديــــر : وهل تظن أن المدرس لن يصل إلى شئ ؟

كــــــروك : أعتقد أنه لن يصل .

المـــديــــر : هل أنت واثق من أنه لم يحـصل على أى شئ حـتى الآن ؟

كــــــروك : وأثق جدا .

المـــديــــر : وانه لن يحصل على شئ ؟

كــــــروك : لا أعرف .

فـــــرانـك : كن مهذبا مع سيـادة المدير . هل سيحـصل على شئ أم لا ؟

كــــــروك : وماذا يعنيكم أنتم ؟

(نظرة من المدير)

فرانك : هذه ليست طريقة للرد . اخرج من هنا فورا .

كروك : آسف ، ولكنني لا أعرف ما إذا كان سيحصل على شئ أم لا .

المدير : اخرج .

كروك : من الصعب أن أقول نعم أو لا ، فعلى ما سمعت يا سيادة المدير هو قوى البنيه ... ولكن زوجتى عفيفة جدا ، هو مديد القامة ... لا أعرف ... إن زوجتى ليست صخرا . لا أعرف شيئا !!!... إن رأسى تؤلمنى جدا !!! إننى متعب جدا .

فرانك : حسنا ، يمكنك الانصراف .

كروك : حالا . هل ستفصلوننى ؟

ليفى : لم يبت فى هذا الأمر حتى الآن .

كروك : هل ستفصلوننى ؟

فرانك : غدا . تعالى غدا .

كروك : يجب أن أتمسك بوظيفتى . هل ستفصلوننى ؟

فرانك : غدا .

المدير : غدا .

ليفى : غدا ستحل المشكلة .

كروك : ولكن يجب أن أعرف .

الثلاثة : غدا ، غدا ، غدا .

كـــــروك : اليوم أريد أن أعرف . اليوم ، اليوم ، اليوم (يكرر كلمة اليوم بإلحاح يائس . المدير يقول شيئا لفرانك وليفي ويبدآن في دق جميع الأجراس الموجودة على نفس المكتب) .

الموظفـــون

الثـــــلاثة : تحت أمرك يا سيادة المدير !!!

المــــديـــر : دمروه . (يشير كل من المدير وفرانك وليفي بسباباتهم علامة الطرد فينحني الموظفون الثلاثة وينقضون على كروك كثلاثة وحوش بينما يبدأ هو في الصراخ) .

كـــــروك : لن يستطيعوا فصلي !!! أقسم لسيادتك أنني سأبذل قصارى جهدي في العمل . أقسم لسيادتك أنني مريض . أقسم أن رأسي تؤلمني !! إنها تؤلمني جدا وأشعر كما لو كان أحد يطعنني دائما بخنجر في عنقي (يشير بيده الخالية) . أريد أن أشم الزهور في الربيع . أريد أن آكل ... أريد أن أتنفس بعمق ... أريد أن يتركوني وشأني . أريد أن أعيش في سلام . أريد أن أحب العالم أجمع . (يتلاشى صوته) أريد أن اكون لطيفا ولكن كيف أكون لطيفا ؟ كيف ؟ (يقع على الأرض وينفض الثلاثة أيديهم) .

المــــديـــر : (يوقع على الملف) موضوعا منتهيا !!!

فــــرانــك : (يجفف التوقيع) موضوعا منتهيا !!! (يقولها بسرور كبير) .

ليــــــفى : (يضع توقيعه) موضوعا منتهيا !!!

(يغلق المدير الملف ويتـهاوى على مـقعـده . يصفق له فرانك وليفى ويأخذ كل منهما محبرة ويشربان نخبا)

ستار

الفصل الثانى

لم يمض على الأحداث السابقة أكثر من أربع وعشرين ساعة فقط . كان كروك يحتضر تقريبا وذهب إلى البنسيون لينام . عند بداية هذا الفصل نراه ممددا وهو يرتدى بيجامة مخططة أفقيا وطاقية مستديرة من تلك التى تلبس قبل النوم . على الجانب الأيسر من صدره توجد حروف مطرزة تذكرنا بالأرقام التى توضع على صدور المذنبين فى السجون. على أية حال فإن هندامه بشكل عام يذكرنا بملابس الأشخاص المعزولين . يظل كروك مرتديا هذه الملابس حتى نهاية المسرحيه .

المشهد الاول

المكان : حجرة كروك فى البنسيون .

الزمان : صباحا .

(عند رفع الستار تبدو خشبة المسرح مظلمة تماما ، ثم تبدأ الإضاءة شيئا فشيئا . نرى كروك ممددا على سريره فى صمت ، ثم يبدأ فى فرك عينيه ويدور نصف دورة ويظل ناظرا ناحية الجزء المواجه لخشبة المسرح وهو مازال ناعسا . تبدأ موسيقى غربية ، ثم تدخل صاحبة البنسيون) .

السيدة سلامب : سيد كروك !!! يا سيد كروك !!! استيقظ فقد حانت الساعة .

كـــــروك : (مازال نائما) اتركيني خمس دقائق أخرى .

السيدة سلامب : هناك رجل في الخارج يسأل عنك .

كـــــروك : (مازال نائما) من هو ؟

السيـــدة سـلامب : لا أعرف .

كـــــروك : ماذا يريد ؟

السيدة سلامب : لم يقل لي أكثر من أنه يريد التحدث إليك على وجه السرعة .

كـــــروك : (بتكاسل) حسنا ، دعيه يدخل .

(تخرج السيدة سلامب وبعد لحظة تعود وبرفقتها فرانك والموظفون الثلاثة)

فـــرانك : صباح الخير يا سيد كروك .(ينظر في الساعة) ماذا حدث ، أما زلت نائما ؟

كـــــروك : (يهب واقفا بسرعة البرق) لم يغمض لي جفن ليلة أمس ، فقد كانت رأسي تؤلمني ... فقط كان يتراءى لي مشهد الأمس مع المدير ...

(يجلس الموظفون الثلاثة على السرير)

فـــرانك : تقصد مع سيادة المدير !!!

كـــــروك : نعم مع سيادة المدير . فقد كان كابوسا لم أذق للنوم

طعما بسببه إلا مع إشراقة الصباح و هو الوقت الذى كنت أتأهب فيه للإستيقاظ .

فــــرانــك : على أية حال كنت ستصل الى الشركة متأخرا .

كــــروك : لا ، فأنا أصل إلى الشركة فى ست دقائق .

فــــرانــك : فى الترام ؟

كــــروك : لا يا سيدى ، جريا .

فــــرانــك : على أية حال فقد فات ميعاد التوقيع فى دفتر الحضور . (يفتح حقيبته الجلدية السوداء ويبحث عن شئ) . جئت لأخبرك بالمخالفة الجسيمة التى تم قيدها فى ملفك الحافل . لا داعى لأن تذهب اليوم إلى الشركة .

كــــروك : كيف ؟ هل تصرحون لى بالغياب ؟

فــــرانــك : إلى حد ما ، نعم .

كــــروك : ولكن يجب أن أذهب فالمدير (يصحح لنفسه) أقصد فسيادة المدير أخبرنى فى رسالة الأمس أنه يجب علىّ أن أقابله اليوم . ألا تذكر أنهم قالوا لى مساء أمس إن ...

فــــرانــك : لا أذكر شيئا عن مساء أمس والشئ الوحيد الذى أتذكره هو أوامر سيادة المدير بأنه لا يريد أن يراك بعد الآن فى الشركة ، وقد فوضنى لإبلاغك بذلك شخصيا . (يسلم كروك مظروفا يبدأ فى قراءة

محتواه . تبدأ موسيقى الجاز ويترك كروك الورقة تقع من يديه ببطء . ينحنى فرانك ليلتقط الورقة ويعطيها له مرة أخرى)

كـــــروك : (ينظر إلى فـــرانك بازدراء ويقـــرأ) اســـتنادا إلى المخـالفـات التى أبلغت بهـا ، ويفـحص ملف كـروك الحـافل والذى يقـول بأن كـروك يبلغ من العـمـر ٥٣ عاما، متزوج ومـريض مـرضـا مزمنا ومتهم بالتمـرد والأفعال الرجعية من عدم توقير واحترام السلطات ، فقد قررنا ما هو آت : —

أولا : فصل المتهم من عمله اعتبارا من اليوم .

ثانيا : حرمانه من جميع الحقوق ومنها حق الإحـالة للمـعــاش بسـبب الشـيـخـوخـة أو المرض أو عــدم الصلاحية للعمل ، وكذلك حرمانه من أى اعتبارات إنسانية أخرى .

ثالثا : يمنع كذلك من الاقتراب من مقر الشركة لأكثر من مسافة خمسمائة متر .

التوقيع . مدير الشركة

(ينظر إلى فرانك بعينين تتقدان شرا) هل تم لهم ما أرادوا ؟ ولكن لماذا يكون الانتقام هائلا بهذا الشكل؟

فـــــرانك : الموضوع ليس بيدى . سيادة المدير يا عزيزى كروك ، فأنت تعلم ...

كـــــروك : (مقـاطعـا) أنت رئيس شـئـون العـاملين وأنت الذى أخبرته بملفى .

فـــــرانك : سامحك الله !!! لا أعرف شيئا !!!

كـــــروك : بل سـامحك أنت الله !!! إن الله يجب أن يـخلصك من صفات كثيره (يمسك بملابسه) .

فـــــرانك : (مرعوبا) يا إلهى ! لا تتهور يا كروك . أنا لست أكثر من تابع ، لا أقرر شيئا .

كـــــروك : فعـلا أنت لا تقـرر وإنما تفـعل مـا هو أسـوأ ، فـأنت تدس !!

فـــــرانك : حسـنا ، يجب أن أذهب الآن (يقـولهـا بخـوف ويهم بالخروج) .

كـــــروك : انتظر لحظة (يتوقف فرانك) ماذا فعلت لكم ؟

فـــــرانك : بالأمس زارك الطبيب ولم تكن موجودا فى البيت .

كـــــروك : كنت أبحث عن شقة .

فـــــرانك : إن تقـرير الطبـيب الذى جـاء أمس نهـائى لا يمكن الرجوع فيه ، فضـلا عن أمـور أخرى كثيرة موجودة فى ملفك .

كـــــروك : سيادتك تعرف ... لماذا لم أكن موجودا بالمنزل .

فـــــرانك : سـمعت فى مكتب سكرتارية سـيادة المدير عن أخطاء الإخلال بالنظام والإخلال بالاحترام وعدم التصفيق لقرارات سيادة المدير ...

كــــروك : أخطاء ؟ (مطرقا) هل أستطيع إقامة دعوى قضائية ؟

فـــرانك : إن أحكام سيادة المدير غير قابلة للاستئناف .

كــــروك : ولكن من حـــقى أن أدافع عن نفــسى . ألا ينص الدستور على ذلك ؟

فـــرانك : لا أحد ينفي ذلك . دافع عن نفسك .

كــــروك : كيف ؟ ألم تقل لى إن الأحكام غير قابلة للاستئناف ؟

فـــرانك : تماما . غير قابلة .

كــــروك : إذن على من أقيم الدعوى ؟

فـــرانك " فى محكمة الاستئناف العليا .

كــــروك : بما أن الأحكام غير قابلة للاستئناف فلن يعيـرونى انتباها .

فـــرانك : هذا أمر لا يخصنا ، المحاكم هى التى تقرر ، أما الشركة فقد أصدرت حكمها .

كــــروك : (بحزن) الشركة ...

فـــرانك : الشركة العظيمة .

كــــروك : ما هى الشركة ؟

فـــرانك : هى كل هذا (يشير حوله) .

كــــروك : أنتم الشركة ... مدير الشئون الإدارية ... سيادتك ... المدير .

فـــرانك : كن محترما ، سيادة المدير .

كــــروك : فلتذهب إلى الجحيم أنت والمدير معا !!!

فـــــرانـك : وهذا أيضا سيضاف إلى ملفك .
كــــروك : ضف ما شئت فلم يعد يجدى الآن ،
فـــــرانـك : تحذير أخير . تحذير أخير .
كــــروك : تحذير ... هأ هأ هأ (يضحك بهستيرية)

(خلال هذا المشهد يترك كروك جواب الفصل يقع على الأرض و تلتقطه السيدة سلامب وتقرأه بعد إن استمعت إلى نهاية الحديث وعندما ترى كروك يضحك تتكلم) .

السيدة سلامب : لا أرى ما يضحك يا سيد كروك .
كــــروك : (مازال يضحك) بل هو أمر مضحك جدا .
السيدة سلامب : هل هو أمر مضحك جدا أن يلقوا بك فى الشارع؟ (لفرانك) أليس كذلك يا سيدى ؟
فـــــرانـك : نعم هو كذلك أيتها العجوز .
السيدة سلامب : إنك غريب الأطوار يا سيد كروك . (لفرانك) لقد كان يخيل لى أن هذا الرجل سئ التصرف . (يجلس فرانك مسرورا جدا) تخيل أن وجبة عشاءه كل ليلة كانت عبارة عن ساندوتشات من الورق !!!
فـــــرانـك : الغنى والفقير يتناولون عشاءً مكونا من البيض والبطاطس .
السيدة سلامب : (سمعته جيدا) لا ، لاشئ من هذا . أقول ورق، ورقة مطوية عدة طيات .

فـــــرانـك : سنضيف كل هذا إلى الملف ، فبكل تأكيد أن الورق كان من ورق الشركه .

كـــــروك : أظن هذا ، نعم فلا يمكن أن أعيش على الهواء !!!

السيدة سلامب : لا يا سيدى . إن لم يكن بوسعه من الآن دفع إيجار الغرفة فعليه أن يتركها فى أسرع وقت .

كـــــروك : لا تقلقى يا سيدة سلامب ، فسوف أحصل على عمل آخر فى مكتب نظيف لا توجد به فئران قذرة مثلك (موجها كلامه إلى فرانك) . شركة يستطيع الإنسان أن يشم فيها عبير الزهور ويدخن السجائر .

فـــــرانـك : ياللغرابة . شركة كهذه لا بد أنها سيئة جدا .

كـــــروك : قد تكون سيئة بالنسبة لك !!!

فـــــرانـك : حسنا ، لا أستطيع أن أتدخل (يخرج وصلا) وقع هنا على إشعار استلام قرار الفصل .

كـــــروك : لماذا ؟

فـــــرانـك : لاستكمال الإجراءات !!!

كـــــروك : (ينفجر فى الضحك) فلتذهب الإجراءات إلى الجحيم !!! لن أوقع !!! لن أوقع !!!

فـــــرانـك : وقع !!!

كـــــروك : لا ! (يخرج له لسانه)

فـــــرانـك : إذن أنت لا تريد أن توقع ؟ حسنا (غاضب جدا . يصفق مرتين فيهب الموظفون الثلاثة واقفين . ينحنون

له ويظلون على هذه الحال وفرانك يتكلم معهم بلهجة خطابية) أيها الموظفون !!! رجلا غير مرغوب فيه ، رجل كان زميلاً لكم حتى شاءت العناية الإلهية أن يفصل وبذلك نتجنب التلوث . لا يريد أن يستكمل إجراءات الفصل . أيها الموظفون !!!

الثـــلاثة : تحت أمرك !!!

فـــرانـك : (يصفق بيديه) طرا... خ خ !!!

(يهجم الموظفون الثلاثة على كروك ويخرج كل واحد منهم قلما كبيرا جدا من جاكتته ويلوحون بالأقلام كما لو كانت أسلحة . يحاصرون كروك ثم يمسك أحدهم بيده ليرغمه على التوقيع ، بينما كروك في وضع كما لو كان على وشك الموت) .

الثـــلاثة : الاحترام واجب .

الوفاء في العمل واجب .

الصمت واجب .

الابتسام واجب .

خذ ، خذ ، خذ !!!

(لا يتركون كروك المسكين إلا وهو عاجز تماما ، شبه فاقد للوعي ثم يحيون رئيسهم وينصرفون وهم يغنون)

تحيا الحياة !!

السعيدة البهيجة !!

تحيا الحياة !!

البهيجة السعيدة !! (يخرجون)

السيدة سلامب : (وهى تراهم ينصرفون) ما كان ينبغى إن يفعلوا هذا . إذا كان قد إخطأ فعاقبوه ، ولكن ليس بضربه هكذا . أين العدل ! أين العدل ! لو كان هذا ابنى ما سمحت لهم أن يفعلوا به ما فعلوا...

فـــــرانـــك : (مادًا يده لمصافحة السيدة سلامب) تشرفنا أيها السيدة ... يجب علىّ أن أذهب لأنه يجب علىّ أن أبلغ مذنبين آخرين بقرارات فصلهم . (مادًا يده لكروك الذى مازال مصعوقا) أنا تحت أمرك دائما يا سيد كروك . طاب صباحك (يشد على يد كروك الذى يسحب يده بسرعة وبخوف شديد . ينحنى فرانك إنحناءة تحية ويخرج) .

السيدة سلامب : (بعد صمت طويل) آسفة على ما حدث . لم يكن من اللائق أن يفعلوا بك ما فعلوا .

كـــــروك : وأنا ايضا أسف على ما حدث .

السيدة سلامب : (تحاول تشجيعه ورفع روحه المعنوية) حسنا فعلت عندما جعلتهم يعتقدون انك قد حصلت فعلا على عمل أخر ، فهكذا لن يسخروا منك وسوف يشعرون بالغيظ . ولكن ... لا أستطيع أن أتركك فى بيستى لأننى لا أسمح لنفسى بالإسراف ، وذلك بأن تشغل هذه الغرفة

مجانا دون أن تدفع إيجارها . (تعطيه جواب القصل) .

كـــــروك : (يصرخ فيها بغضب) إنني لم أفكر فى البقاء هنا دون أن أدفع . الآن سـأذهب للبحث عن صديقى ونذهب سويا لمقابلة شخصية هامة وعدتنى امس بتوفير عمل لى . (يهم بالخروج بالبيچاما) .

السيدة سلامب : ألن تغير ملابسك ؟

كـــــروك : ليس لديّ متسع من الوقت ؛ لأن صديقى ينام على أريكة فى المنتزه وسيصل عمال النظافة فى التاسعة ليطردوه وتبقى الحديقة نظيفة . نعم الحديقة حتى يستطيع الأطفال أن يدخلوا ويلعبوا . وإن لم أذهب إلى هناك الآن فلن اعثر عليه إلا ليلا . يجب ان اقابله الآن . نعم الآن ، انه مستقبلى يا سيدة سلامب ، مستقبل أولادى !!! لقد مللت الشكوى وأعتقد أن الحظ سيبتسم لى إن آجلا أو عاجلا . ان نجمى لن يتركنى ، بارك الله فى نجمى وباركك الله ايضا !! (يطبع قبلة على جبهتها) إلى اللقاء. سنذهب توا لزيارة الشخصية الهامة . (يتنفس بعمق) إن الشمس فى أحسن حالاتها !!! إنها اللحظة المناسبة لكى يضحك لى الحظ وإلا فلن يأتى مطلقا . وداعا (يخرج) .

(تراه السيدة سلامب وهو يخرج دون أن تفهم أى

شئ مما قال)

السيدة سلاسب : إن لم يدفع غدا فليرحل من بيتى . (تمسك برأسها) .
(يعود كروك مرة أخرى)

كـــــروك : سأدفع لك الحساب . سأدفعه (يعود فيخرج . يسمع صـــوته وهو ذاهب) أنا واثق من أننى ســـأدفع، سأكسب أموالا كثيرة ... أموالا كثيرة ... أموالا كثيرة يا أولادى !!

ظلام

المشهد الثانى

(فى مكتب الشخصية الهامة . يجلس رجل الأعمال فى نفس مكان المشهد السابق من الفصل الأول . يرن جهاز الديكتافون ويرد) .

السكرتيرة : (فى الديكتافون) الرجلان اللذان جاءا بالأمس يريدان مقابلة سيادتك .

رجل الأعمال: فليدخلا . (يدور دورة كاملة بمقعده الدوّار وهو مسرور ثم تكسو وجهه الجدية وبعد لحظة يدخل كروك وصديقه) .

كروك : طاب صباحك يا سيدى .

الصديق : كيف حالك يا سيد أولريكو ؟

رجل الأعمال: على ما يرام . طاب صباحكما . (يتكلم فى الديكتافون) إرسلى لى البيانات التى طلبتها بالأمس عن السيد ... ما اسمه ؟

كروك : كروك .

رجل الأعمال: بخصوص السيد كروك .

السكرتيره : حالا .

رجل الأعمال: لحظة واحدة وننتهى من هذا الموضوع . (تدخل السكرتيرة وهى تحمل بعض الأوراق وتسلمها لرجل الأعمال) شكرا . (تخرج السكرتيرة ويفحص رجل

الأعمال الأوراق بإمعان) حسنا ... (يقرأ . لحظة صمت . ينظر إليه الصديقان بعصبية . يترك القراءة) حسنا (يعود لفحص الأوراق من جديد . يمرر احدى يديه على شفتيه ويتحدث موجها الكلام للصديقين) هذا هو التقرير وعلى ضوء ما جاء فيه لا يمكن الاعتماد عليك يا عزيزى . استمع ، استمع ... (يقرأ) رجل ذو قدرة محدودة على العمل ... شوهد ذات مرة وهو يدخن سيجارة أثناء العمل ... فى الآونة الأخيرة بدأ يتمارض ، علاوة على انه رجل متمرد ، وقد تمرد على قرارات الإدارة وسمح لنفسه بتوجيه أسئلة إلى رؤسائه ، وقد وجدت هذه الشركة التى تأسست فى سنة ١٨٧٠ نفسها مضطرة لإقامة دعوى عليه لإثبات عدم صلاحيته للعمل والحاجة الملحة لطرده من هذه الشركة بسبب أخطائه المتكررة ومواقفه المتغطرسة غير المحترمة . (وقفه) إننى لو ارتكبت الحماقة وعينته فسأتعرض لتلويث سمعة شركتى . وداعا وطاب صباحكما (يقف ويمد يده لمصافحتهما) .

(كروك فى حالة ذهول تام)

الصـــديق : ولكن هذا ليس حقيقى !! إننى أعرف كروك !!

رجل الأعمال: هل تريد أن تقول إن كل ما جاء بهذا التقرير مجرد افتراء ؟

الصـــديق : نعم !!!

رجل الأعمال: ولماذا كتبوه إذن ؟

الصــــديق: لا أعرف !! هل من الممكن أن تعرف سيادتك تبريرا لكل شئ !! أليس ممكنا أن ينظر إليك أى شـخص نظرة رديئة ؟

رجل الأعمال: ولماذا النظرة الرديئة ؟

الصــــديق: ربما بسبب الحقد ...

رجل الأعمال: (ينظر إلى كروك بدهشة) حقد على هذا ؟

الصــــديق: نعم ، على هذا . فالبلهاء يحقدون على كل شئ .

رجل الأعمال: إن هذا التبرير لا يقنعني . الصحيفة هى الصحيفة وما يأتى بها يلتصق بالإنسان مدى الحياة .

الصــــديق: إن حالة كروك فيها ظلم كبير يا سيد أولريكو !!!

رجل الأعمال: وكيف أتأكد من هذا الظلم ؟

الصــــديق: أنا أعرف كروك ، إنه رجل طيب . (موجها الكلام لكروك) ألم أقل لك إنه كان من الأفضل البعد عن كل هذه الأشياء والنوم على أريكة فى المنتزه (إلى رجل الأعمال) و لا أنا أصلح للتعامل مع الناس ، ولكنى تنبهت إلى ذلك فى الوقت المناسب ، ولذلك قررت أن أعيش بعيدا عن هذا العالم المتوحش ، إننى أعيش فى المنتزه .

رجل الأعمال: ما معنى المنتزه هذا ؟

الصديق: المنتزه ؟

رجل الأعمال: نعم .

الصديق: إنه مكان وجد فقط من أجل الأطفال والشيوخ والعاشقين والعصافير !!

رجل الأعمال: آه ان هذا أمر شيق جدا . (إلى كروك) اذهب معه الآن إذن إلى هذا المكان ، وسوف تقضون أوقاتا رائعة!! اما من ناحيتي فأنا آسف على عدم استطاعتي مساعدتكما فلديّ هنا شهادة سوابق لا أستطيع تجاهلها . طاب صباحكما .

الصديق : ولكن ...

كروك : (يهب واقفا ويحاول إسكات الصديق بإشارة منه) دعك منه فلم يعد هناك مجالا للحوار ، فضلا عن أن هذه الصحيفة حقيقية إلى حد ما ، فمنذ أيام عندما بدأ فصل الربيع وضعت على مكتبي زهرية. (يوجه كلامه لرجل الأعمال) هل تعرف ما هو الربيع ؟ (يرد بالنفي . كروك ينظر إلى شئ ما موضوع على المكتب) حينما كنت أقرأ في الصحف عن جريمة ما ارتكبت ، كنت أؤمن بضرورة إعدام المجرم في الحال لأن الجريمة ليست عملا حميدا . لا يا سيدي (يأخذ الشئ الذي كان ينظر إليه والذي هو عبارة عن مطواة صغيرة وحادة) ما هذا ؟

رجل الأعمال: إنها مبراة .

كــــروك : (يمررها على يده) إنها حادة جدا . هل هى غالية الثمن ؟

رجل الأعمال: رجل الأعمال : إنها لا تساوى شيئا ، ونحن نوزعها كدعاية للشركة . خذها على سبيل الهدية .

كــــروك : أشكرك (يحفظها بعناية فى جيبه . صمت) من الذى وقع على الشهادة ؟

رجل الأعمال: لا داعى لذكر اسمه .

كــــروك : هل هو توقيع فرانك ؟

رجل الأعمال: تماما .

كــــروك : أشكرك .

رجل الأعمال: والآن أيها السادة الساعة تشير إلى الحادية عشرة وهو موعد تناولى للطعام ، كما يجب أن أذهب لشراء كمية كبيرة من الأسهم . انصرفا الآن إذن !!!

كــــروك : لا تنزعج ، سننصرف الآن ونتركك وشأنك فى أمان . (بثقه) هل تحب الأمان ؟

رجل الأعمال: ما فى ذلك شك ولكن ... (يصطنع إشارة لكى يذهبا . يخرج الصديقان) اذهبا فى رعاية الله وأتمنى لكما أوقاتا طيبة . (يتحدث فى الديكتافون) .

ابحثى لى فى المعجم عن معنى كلمة الربيع .

السكرتيره : (تقرأ) هو أحد فصول السنة الأربعة يبدأ فلكيا عند

اعتدال الشمس ، ويستمر حتى تتحول الشمس إلى فصل الصيف . في خلال هذا الفصل تجتاز الشمس مدارات الثور والحمل والجوزاء .

رجل الأعمال: ياللحماقة !! (يدور دورة كاملة بمقعده وهو مسرور ، ثم يكسو وجهه شيء من الجدية) .

ظلام

المشهد الثالث

(المشهد يصور المنتزه . أريكة وشجرة وبقية خشبة المسرح خالية . يدخل كروك وصديقه . يجلس كروك بطريقة تدل على التعب ، وكذلك يفعل الصديق . صمت طويل يبدأ بعده سماع موسيقى لطيفة) .

كـــــروك : ياله من مكان رائع !! الآن اشعر بالجوع . انها مسألة تعود .

الصـــديق : بالطبع أنت متضايق ...

كـــــروك : لا أدرى ، ولكن هذا المكان مدهش . (بكآبة) آه لو امتنع الأطفال عن الطعام !!!

الصـــديق : لن يكبروا .

كـــــروك : (وقفة . يخرج بعدها المبراة من جيبه وهو شارد الذهن وبينما يلعب بها) إنها جريمة ... جريمة ... والمجرمون ليس لهم حق فى شئ . أليس كذلك ؟

الصـــديق : نعم .

كـــــروك : وأنا أيضا ليس لى حق فى شئ ، ولكنى لست مجرما. أليس كذلك ؟

الصـــديق : لا ، لست مجرما .

كـــــروك : و إذا لم أكن مجرما ، فلماذا إذن يسلبوننى حقوقى ؟

الصـــديق : من الأفضل ألا تفكر فى هذا .

كـــــروك : لا أستطيع . (ينظر بإمعان إلى المبراة) كيف يمكن أن يكون هناك أناسا من أمثال فرانك ؟

الصـــــديق : ليس بوسعك أن تفعل شيئا من أجل القضاء على أمثاله .

كـــــروك : نعم أستطيع !!! سأقتله .

الصـــــديق : سوف يقتادونك إلى السجن .

كـــــروك : وهناك سيوفرون لى الطعام !!! (يهب واقفا) .

الصـــــديق : لا ، لاتفعل ذلك .

كـــــروك : بل سأفعل !!! انتظرنى هنا .

الصـــــديق : ولكن ...

كـــــروك : سأعود فى الحال . (يخرج ، ثم تخفت الإضاءة لدرجة يكاد المسرح معها يكون مظلما . يجلس الصديق ببطء على الأريكة ، ويخرج جريدة من جيبه يقرأ فيها . وقفة بسيطة تبدأ بعدها إضاءة المسرح شيئا فشيئا . الصديق شبه نائم . تتوقف الموسيقى فى اللحظة التى يظهر فيها كروك من إحدى جنبات المسرح وهو يحمل المبراة فى يده ويعود مطرقا) .

الصـــــديق : (وهو ينظر إلى المبراة) حسنا فعلت . ولكن من الضرورى أن تنظف السلاح جيدا .

كـــــروك : لم أنظفه .

الصـــــديق : كيف قتلته ؟

كـــــروك : لم أقتله . (صمت تتسم بعده نغمة الحوار بالبطء والتوتر) .

الصـــديق : هل استطاع أن يدافع عن نفسه جيدا ؟

كـــــروك : لا ، عندما رآني شحب وجهه وكانت يداه ترتجفان . أخرجت المطواة واقتربت منه . كان ينظر إليّ وهو مرعوب وحاول أن يستدعي جميع الموظفين ، ولكنه لم يستطع أن يصل إلى الجرس . كان يرتجف كما لو كان مصابا بالحمى ، وكان يقسم أن الذنب ليس ذنبه وانما ذنب المدير . رفعت يدي بالمطواة وعندما هممت بغرسها في صدره شعرت باشمئزاز من نفسي فهوت يدي من نفسها رغما عني فبصقت عليه وجئت . (صمت ثم كروك يحدث نفسه) إنني في حاجة لأن أكون أكثر جبنا حتى يتسنى لي أن أقتل رجلا .

الصـــديق : (يحدث نفسه أيضا) أعتقد أنه يجب على الإنسان أن يكون في غاية الشجاعة .

كـــــروك : لا يا سيدى .

الصـــديق : هل أنت متأكد ؟

كـــــروك : هل كنت تجرؤ أنت على هذه الفعلة ؟

الصـــديق : بالطبع كنت سأجرؤ .

كـــــروك : لا ، ولا أنت كنت ستفعل . (يضع المطواة على الأريكة) ها هي المطواة اغرسها في صدرى .

الصـــديق : أنت صديقي ولم تصدر منك أى إساءة لى .

كـــروك : (بعد لحظة من التفكير) حسنا ، سأسئ إليك حتى تغرسها في صدرى (يضع المطواة فى يد صديقه) خذ . امسكها جيدا . هل انت مستعد ؟

الصـــديق : نعم انا ... (دون أن يعلم بما ينوى عليه كروك) ولكن لماذا ... ؟

(يضربه كروك بقبضة يده والصديق ينظر إليه حائرا ويرفع يده الخالية إلى وجهه ليتفادى الضربة)

كـــروك : (يكشف له صدره متحديا) هيا اغرسها فى صدرى . اغرسها !! (ينظر إليه الصديق حائرا دون أن يحرك ساكنا) إننى أضربك لكى تدافع عن نفسك أيها الأبله ... من الآن لست بصديقى ، لا أريد أن أراك مرة أخرى . من الآن أنت عدوى . عدوى !!! (يهجم عليه ويبدأ فى ضربه وهو يردد) اقتلنى ... تجرأ واقتلنى ... اقتلنى أيها الأبله ... أيها الوقح !!! (يظهر حارس المتنزه وهو يرتدى زيا زاهيا ويحمل بندقية مثل تلك التى يحملها اللصوص وقطاع الطرق . يتهادى فى مشيته وعندما يتنبه إلى الرجلين المتنازعين يقترب مهرولا ويفصلهما عن بعضهما) .

الحـــارس : ثابت !! (ممسكا بالبندقـيـة) ثابت وإلا أطلقت النار عليكما !!! ماذا يحدث هنا ؟

كـــــروك : (يلهث) لا شئ .

الحـــــارس : اعطنى هذا حالا (يأخذ المطواة من الصديق) كنت تريد أن تقتل هذا الرجل ؟

الصـــديق : لا .

الحـــارس : (لكروك) أكان يريد أن يقتلك ؟

كـــروك : لا ، لم يكن يريد قتلي .

الحـــارس : بل كان يريد أن يقتلك بهذا وكنت تضربه دفاعا عن نفسك ، لقد رأيتكما !!

كـــروك : لم يكن يريد قتلي ، فالإنسان يجب ان يكون جبانا حتى يقتل إنسانا .

الحـــارس : ما هذا الهراء ؟ (يمسك بالصديق من ذراعه بقوة) أنت مقبوض عليك . وأنت اذهب إلى بيتك وغير ملابسك فيجب أن تبلغ بالواقعة .

كـــروك : ليس لدىَ أى شئ أبلغ عنه . إن هذا الرجل صديقى وكنت أنا أحاول إقناعه بشئ فوضعت المطواة فى يده .

الحـــارس : لا تجعل صبرى ينفذ . إن كان صديقك فلماذا كنت تضربه إذن ؟

كـــروك : لأبرهن له على أنه يجب أن يكون الإنسان جبانا جدا ...

الحـــارس : كفى هراء !! أريد الحقيقة !!

كـــروك : هذه هي الحقيقة .

الحــــــارس : إذا اختلقت لي أكذوبة أخرى فسوف أقبض عليك أنت أيضا .

كــــــروك : (يقترب من صديقه) هيا ساعدني ، دافع عن نفسك ، قص عليه ما حدث !!

الصـــــديق : لا جدوى من ذلك فقد رآني ممسكا بالمطواة في يدي وموجهها نحوك وكنت تضربني . إنه الحارس له ما يرى ولا يمكن إقناعه ... لا جدوى من ذلك .

كــــــروك : اسمعني يا سيدي الحارس . هذا الرجل لا ذنب عليه وإنما الذنب ذنبي . اطلب صحيفة الحالة الجنائية ، اطلبها !! عندما وصلت سيادتك كنت أشرح له ...

الحــــــارس : انتهى !!(يخرج الأصفاد الحديدية) مقبوض عليكما!! (يقيد معصم يده بأحد الأصفاد الحديدية ويربط الآخر في أحد أطراف الأريكة ثم يكرر نفس العملية مع الصديق ويربطه في الطرف الآخر من الأريكة) الاثنان مقبوض عليكما مؤقتا ، ولا كلمة . سأذهب لإبلاغ قائد الحرس تليفونيا وسأشرح له الموضوع بالتفصيل ثم أتصرف حسب توجيهاته لي .

كــــــروك : إذن فسوف تكون في حاجة لأن تشرح له ...

الحــــــارس : صه !! إني أعرف تماما ما يجب عليّ فعله !!!

كــــــروك : ولكن يجب أن تقول له ...

الحــــــارس : أعرف ما يجب أن أقوله !!!

كـــــروك : ولكن كيف ستشرح له الموضوع إن كنت لا تعرف ...

الحــــــارس : أنا لا أعرف ؟ إنني أعرف كل شئ !!! أنا الحارس !!

كـــــروك : آه !! (انتقال) لا شك ...

الصـــديق : اسكت ، فلا فائدة .

الحــــــارس : تماما لا فائدة . يالك من مجرم طيب تعرف أن القانون هو القانون !! وأن من يعطيه الله يبارك له فيه القديس بطرس !! إذا أوضح لي القائد البند الذي تدخل فيه هذه الجريمة فسوف يتم إعدامك وهكذا تكون نهاية المجرمين .

كـــــروك : إن الأمر لم يصل لقتلي .

الحــــــارس : (مرددا) الأمر لم يصل لقتلي !! اسمع كان يحاول قتلك وفي هذه الحالة تستوى محاولة القتل والقتل ، فالجريمة والمحاولة لهما نفس العقاب ... الإعدام !!!

كـــــروك : وإذا كان الذي حاول القتل هو أنا !!!

الحــــــارس : (للصديق) ألا تعتقد أن الإنسان يستطيع دائما أن يجد ضحية طيبة القلب مثل هذا الرجل . فعلى الرغم من محاولتك قتله إلا أنه مازال يحاول الدفاع عنك ، لماذا يدافع عنك ؟

كـــــروك : أنا لا أحاول الدفاع عنه وإنما أحاول أن أوضح لك ...

الحــــــارس : الأمر سواء !!! لن يجدي شئ . سأذهب الآن للتشاور

مع القائد وبمجرد أن يعطينى أمرا محددا ، سأعود إليكما ولا تحاولا أن تتحركا !!!

كـــــروك : لن نستطيع (يشير إلى الأصفاد) .

الحـــارس : إنه الواجب !!! (يخرج) .

(صمت)

كـــــروك : أتمنى ألا يصيبك مكروها .

الصـــديق : أعرف ذلك يا كروك لا تضايق نفسك .

(صمت)

كـــــروك : ليتهم يشنقوننى أنا !!!

الصـــديق : لا ، أنت مسئول عن أسرة وأولاد ، وهم فى حاجة إليك . يجب عليك أن تبحث عن عمل .

(صمت مرة أخرى)

كـــــروك : لن أجد أى عمل على الإطلاق . غدا سأذهب إلى القرية ، ولن يكون معى أى نقود .

الصـــديق : (يفكر بصوت عالى) لدىّ حل ... لن يعود عليك بالربح الوفير ، ولكنه سيحل مشكلتك مؤقتا ، وتستطيع أن تعود إلى بيتك ببعض المال .

كـــــروك : أحق ما تقول ؟ (متهللا) ماذا يجب علىّ أن أفعل ؟

الصـــديق : (بعد أن ينظر إلى جميع الجهات بخوف) اسمع . (يقترب منه كروك فيقول له شيئا فى أذنه) .

كـــــروك : وأين يجب أن أذهب ؟

الصـــــديق : صه !! لا ترفع صوتك حتى لا يسمعنا أحد . (يقول له العنوان فى أذنه) .

كـــــروك : سوف أذهب !! إنه حل فظيع ... ولكنه حل وجميع الحلول فظيعة . أشكرك (تكسو وجهه لمسة من الحزن) ، ولكن الموضوع الأهم والأكثر عجلة الآن هو موضوعك ، فأنت فى خطر وبسببى !!! ويجب أن نفعل شيئا لإثبات براءتك .

الصـــــديق : (مرتابا) ماذا نفعل ؟

كـــــروك : نشرح الموضوع بالتفصيل .

الصـــــديق : وماذا جنيت أنت عندما شرحت الموضوع بالتفصيل ؟ (صمت طويل)

كـــــروك : مستحيل .

الصـــــديق : نعم .

كـــــروك : ألا تخاف ؟

الصـــــديق : هناك ما هو أسوأ .

كـــــروك : معك حق . (ساخطا فجأة) ولكن هذا ليس عدلا !! إن الذنب كله ذنبى وإذا كان لابد من إعدام احد فليعدمونى أنا . فأنا المذنب !!!

الصـــــديق : الذنب ليس ذنبك أو ذنبى .

كـــــروك : ذنب من إذن ؟

الصـــــديق : أى أنسان يعرف ذنب من .

(صمت طويل يظهر بعده الحارس مرة أخرى)

الحـــــارس : الموضـوع واضح تمام الوضـوح . أنا لا أخطئ ... (يفك كروك) أنت إفـراج وقـائد الحرس يهنئك على امتلاك هذا القلب الكبير وعلى عفوك عن رد العدوان عنك ، ولكنه أمرني بأن أنصحك بعدم إعاقة العدالة فيما يأتي بعد ذلك (يمسك بالصديق ويهم بالخروج) هيا ، أنت ستأتي معي فالعدالة في انتظارك .

كــــروك : أرجوك يا سيدى الحارس اسمعني لحظة واحدة . لا تذهب الآن فصديقي ليس مجرما . إنه رجل طيب لم تصدر منه أية إساءة لأحد . لقد كنت أنا ، وكان هو يريد أن يمنعني من ...

إن لم تسكت فسـوف أقتـادك أنت أيضـا معـى ، وسأجعلهم يضعونك في مصحة الأمراض العقلية إلى الأبد . هل سمعت ؟ .

إذن اقبض عليّ أنا أيضا واشنقوني معه . على الأقل سأرتاح من هذه المشاكل وتلك المتاعب التى لا أفـهم لها سببا . (للصديق) نعم أريد أن أذهب معك لأن واجبى يحتم عليّ ذلك فأنت صديقي ، نعم صديقى .

فكر في أولادك ... إنهم ينتظرونك في القـرية لكى تأخذهم لرؤية القطار وهو يمر .

(متشنجا) لماذا يجب أن ينتهى كل شئ هذه النهاية ؟

الصديق : ربما لا تكون النهاية يا كروك .

الحارس : ما هذا الهراء الذى تقولانه ؟

الصديق : وداعا يا كروك ، إلى اللقاء .

كروك : ولكن ...

الصديق : وداعا .

كروك : سوف اطالب بالعدالة معك .

الصديق : لا تفعل ... تذكرنى . وتذكر أنهم لم يشتروا لى الكرة ، وداعا .

الحارس : هيا !!!

كروك : انتظر ... لا أستطيع ...

الصديق : وداعا يا كروك .

كروك : (ينكس رأسه برعب) وداعا .

(الحارس يدفع الصديق إلى الخارج)

الصديق : (قبل أن يخرج) فكر فى الأولاد ... فكر فى الأولاد .

(يخرج الاثنان)

كروك : ياللوحشية !! وحشية رهيبة !! إنك برئ . إنك صديقى . لماذا يجب علىّ أن أبقى وحيدا حتى من دون صديقى ؟ لماذا لا يتركوننا وشأننا ؟ لماذا تتجزأ العدالة ؟ (فى كل مرة يعلو صوته أكثر .المفروض أن الآخرين يبتعدان ببطء . يصرخ) إيه !! انتظر يا سيدى الحارس !! لا تستطيع أن تقتاده هكذا . فليس لك أى

حق في القبض عليه . يجب أن تستمع إلى أقوال الناس !! الذنب ذنبي !! الذنب ، كل الذنب ذنبي ، ذنبي أنا فقط . (يتجول على خشبة المسرح وهو يتميز غيظا وبسرعة ينفجر في بكاء مرير يائس . يتهاوى على الأريكة على بطنه ويبكي للحظة ورأسه بين يديه . ينهض مرة أخرى ويتجول ببطء . في خلال هذا التجول يعلو وجهه تعبيرا عن الدهشة والجنون معا وينتهي الموقف بالانفجار في الضحك الهادئ الذي يتحول بعد ذلك إلى قهقهة مجلجلة) يااللوحشية !! هل أنا في حلم !! يااللوحشية ، يااللغرابة !! إنه شئ يميت من الضحك !! يبدو انها أكذوبة لأنهم قبضوا عليه دون أن يقترف أي إثم !! (يصرخ) إيه !! انتظر إنه برئ ، بل إنه البرئ الأكثر براءة في هذا العالم !! (يضحك بهستيرية حتى تتساقط دموعه) يااللوحشية !! يااللوحشية !! (تسيل دموعه الناتجة عن القهقهة في كل مرة أكثر حزنا حتى يتمكن البكاء من كروك في النهاية . يتمتم بكلمات وهو مذهول تماما) يااللوحشية !! يااللوحشية !!! يااللوحشية !! (يحرك رأسه وهو يردد نفس العبارة بما يشبه النحيب والتشنج . وفي نفس الوقت يتهاوى على الأريكة بتراخٍ . (يظهر الحارس وينظر إلى كروك بإمعان) .

الحـــــارس : يبدو انك ابله .

ظلام

المشهد الرابع

(المكان : غرفة نوم كروك فى بيت حماته بالقرية بها سرير متهالك من النحاس الأصفر تعلوه مرتبة رثة . مائدة قديمة من الخشب لا يجدى معها الإصلاح . يتدلى من سقف الغرفة اطار نافذة . فريدا جالسة على السرير تخيط شيئا فى صمت.يدخل كروك مرتديا البيچامة ذات الخطوط الأفقية. يدخل بالدراجة ويتركها مرتكزة على السرير . يأتى وهو متعب ومصاب بنوبة من السعال) .

فريدا : ماذا تفعل هنا ؟ لم أكن أنتظر قدومك اليوم .

كروك : هناك مفاجأة سارة دائما . أليس كذلك ؟

فريدا : (هائجة) نعم (تنظر إليه بتوجس) ألم يكن لديك عمل اليوم ؟

كروك : لا .

فريدا : وغدا ؟

كروك : ولا غدا .

فريدا : وما مناسبة أجازة الغد ؟

كروك : لا توجد مناسبات . لن أعود للعمل فى هذه الشركة .

فريدا : هل منحوك أجازة ؟

كروك : لا .

فـــــريـدا : هل ... هل فصلوك ؟

كـــــروك : نعم .

فـــــريـدا : (تخرج عن وعيها) آخر ما كنا ننتظر !!

كـــــروك : نعم آخر شئ . حسنا آخر ... هذا ليس بآخر فقد حدث سوء فهم ... سيشنقوا بسببه صديقى .

فـــــريـدا : بل يجب أن يتم شنقكم جميعا !!

كـــــروك : امرأة ...

فـــــريـدا : نعم يجب أن يتم إعدامكم جميعا ومعكم الأطفال أيضا .

كـــــروك : والأطفال أيضا ؟

فـــــريـدا : أيضا !! هل تعرف ماذا فعلوا اليوم ؟

كـــــروك : ماذا ؟

فـــــريـدا : قذفوا المدرس بالحجارة .

كـــــروك : لماذا ؟

فـــــريـدا : لا أعرف ، لا أعرف ، لا أعرف .

كـــــروك : سوف أتحدث معهم غدا .

فـــــريـدا : لا شئ من الحديث !! بل يجب أن تعاقبهم .

كـــــروك : حسنا (مطرقا) لم يكن ينبغى عليهم أن يقذفوا المدرس بالحجارة ، ولكن كيف علمت بهذا ؟

فـــــريـدا : (متلعثمة) جاء ليلا لتناول القهوة وقص علىّ ذلك .

كـــــروك : هؤلاء الأطفال غير مؤدبين ولا متمدينين ، ويجب أن

نصطحبهم على وجه السرعة إلى المدينة . هناك سيتعلمون وسيصبحون رجالا صالحين . ماذا تعنى كلمة صالحين ؟

فــــريدا : وكيف لى أن أعرف ؟ الشئ الوحيد الذى أعرفه هو أنك لن تستطيع أن تجعل منهم أكثر من صورة منسوخة منك . على أى شئ نشأوا حتى لا يكونوا مثلك ؟ (كروك لا يرد . يناولها الورقة التى يخبرونه فيها بالفصل وبعد أن تقرأ) ومن أمرك بالتدخين فى أوقات العمل ؟ .

كــــروك : فى يوم كنت مسرورا ولم أدخن أكثر من سيجارة واحدة .

فــــريدا : ومن أمرك بأن تكون مسرورا ؟

كــــروك : كان يوما واحدا فقط .

فــــريدا : عندما يكون الإنسان مسئولا عن أسرة لا يمكن أن يكون مسرورا و لا حتى يوما واحدا . (صمت طويل ومؤلم) كيف تظن أننا نعيش ؟

كــــروك : لا أعرف .

فــــريدا : لا تظن أنك ستجلس هكذا . لا بد أن تبحث عن عمل آخر .

كــــروك : لا فائدة من ذلك . فسوف يطلبون الصحيفة .

فــــريدا : ولكنك لم تفعل شيئا مشينا .

كـــــروك : (بصوت أعلى) سيطلبون الصحيفة يا فريدا .

فـــــريـدا : فليطلبوها . فلا أحد يستطيع أن يقول بأنك لص .

كـــــروك : أنت لا تفهمين شيئا !! أنت شرسة جدا !! سيطلبون الصحيفة ، أتفهمين ؟ (تأتى بإشارة تفيد النفى) لا ، لا تفهمين ذلك ، ولكن الأمر سواء . (كما لو كان يتحسر) سيطلبون الصحيفة . (يجلس ويتنفس بصعوبة . ويسمع صوت أجراس الكنيسة عن بعد) .

فـــــريـدا : كم الساعة الآن ؟

كـــــروك : حوالى الحادية عشرة والنصف تقريبا .

فـــــريـدا : الحادية عشرة والنصف !!! (هائجة) .
(تتجول فى الغرفة وهى فى حالة عصبية) لقد حان الوقت لكى تنام الآن .

كـــــروك : نعم فالوقت متأخر جدا ، وأنا متعب جدا (يهم بالنوم على السرير) أن كل يوم يمر أشعر فيه بالتعب أكثر .

فـــــريـدا : ماذا ستفعل ؟

كـــــروك : سأنام .

فـــــريـدا : أبدا !! أن أردت أن تنام فاذهب إلى مخزن القش . ماذا تظن ؟ هل تظن أنه يمكن أن تأتى لتنام هكذا فى البيت بكل هدوء دون أى عمل ؟ .

كـــــروك : العاطلون ينامون أيضا .

فـــــريـدا : العاطلون يمكنهم أن يناموا ، أما أنت فلا . الى

مخزن القش !!

كـــــروك : حسنا (يتجه ناحية الباب بخطى ثقيلة من فرط التعب) آه !! كدت أن أنسى (يتوقف ويخرج من جيوبه بعض لفائف الحلوى وبعض العملات المعدنية) خذى حلوى للأولاد وهذه الجـوارب لك حـتى تذهبين أنيـقـة إلى قـداس الأحـد ، أعـتـقـد أنك تسـتطيـعين أن تدبرى أمورك مؤقـتا بهذه النقـود ، (فـريدا فى حـيـرة من أمرها) لقد جئت متعبا لدرجة أننى لم أتذكر ... إننى أشـعر فى كل مـرة بمزيد من التعب ، (يتنفس بعمق) كم أشعر بالراحة هنا!!

فلا توجد بيوتا عالية ، ولذلك أستطيع أن أرى السماء فى أية ساعة .

فـــــريـدا : من أين أتيت بهذا ؟

كـــــروك : ماذا ؟

فـــــريـدا : هذا ... النقود !! هل منحك أحد قرضا ؟

كـــــروك : هذا !! قرض !! . كل هذا قرض ، رائحة القرية عندما تهب من البسـاتين هى قـرض من الأمن والأمـان ، رائحة الحـقول والحطب المحـروق ... يالها من رائحة جميلة!! (يقترب من النافذة وينظر بإمعان) .

فـــــريـدا : من أين أتيت بهذا ؟

كـــــروك : اتركينى وشأنى !! أريد أن أشعر بالأمان .

فـــــــريـدا : لعلك تكون قد سرقته ؟

كـــــــروك : ماذا تقولين ؟ سرقة ماذا ؟ الأمان ؟ لو كنت أستطيع السرقة لسرقت الأمان ...

فـــــــريـدا : فليذهب الأمان مع الشياطين !! أسأل عن النقود ، من أى مصيبة أتيت بها ؟ أرحني مرة واحدة !!

كـــــــروك : (يتهاوى في احد الأركان) أتيت بها بطريقة غاية في السـهـولة . يجب الذهاب الى كليـة الطب وهناك تسألين عن معهد التشريح سيشيرون لك الى أحد الأبواب . ادخلي ولن تجدى أكثر من موائد مائلة من الرخام ورجلين لهما وجهان غريبان متخصصان في حقن الموتى بالفورمالين وحفظ جثثهم في الدواليب . تقولين لهما إنك تريدين أن تبيعى جسدك فينظرون إليك ثم يعيدون النظر إلى جسدك ويتحسسون ذراعيك وساقيك ثم يأخذون أبعاد جمجمتك ويجعلونك توقعين على ورقة تقرين فيها أنه عندما تموتين تؤول ملكية جثتك لهم . لقد دفعوا لى ثمانمائة ثمنا لجثتى وحاولت مساومتهم ولكن دون جدوى !! فقد كان الرجلان مثل زوج من الغربان ، ولذلك فالأحياء لا يعنون أى شئ بالنسبة لهم ، فقط الأموات . وقالوا لى إنهم يشترون هذه الأشياء لكي يتسنى للأولاد من طلبة الطب دراسة مادة التشريح ، فهم يحولون

الجثث الى شرائح صغيرة جدا . (بغيظ) كنت اتمنى ان اسلم نفسى لهم قطعا وشرائح ويكون هذا هو انتقامى الوحيد . (وقفه) آه لماذا لا تفكرى فى أشياء أخرى أكثر بهجه !!! أؤكد لك أننى أتمنى أن أفكر فى أشياء أكثر بهجة ، ولكن كيف ؟ . أننى أفكر فى الطالب الذى سيقوم بتشريح ذراعى وساقى فقد رأيت هناك طلبة كثيرون يدرسون وهم فى حاجة الى المزيد من الجثث. لا بد أن هذا الطالب سوف يفكر فى بصفتى صاحب الجثه (مشغول) أم أنه لن يفعل ؟ لا ، لن يفعل لأن هذا الطالب لا يجب ان يفكر!! لأن اللعب بجثة انسان ، حتى ولو كانت مشبعة برائحة الفورمالين ، هو أمر جاد ، ألا تعتقدين ذلك ؟ (تنظر اليه وهى مشدوهه) لقد فكرت فى أن أعمل وشما باسمى حتى اذا ما أخرجونى من الدولاب وسلمونى للطالب الذى انتمى اليه ... حسنا لا أدرى هل أقول الطالب الذى انتمى اليه أم الذى ينتمى هو الىّ ؟ على أية حال الأمر سواء ، وهكذا قبل أن يبدأ فى تشريح جثتى سوف يعرف اسمى ويستطيع أن ينادى على ذراعى أو على ساقى باسمى . وكم سيكون مروعا أن يختلط عليه الأمر بين ذراعى أو ساقى وذراع او ساق جثة أخرى !!! نعم مروع جدا !! (يظل متكئا على

ركبته زائغ البصر ربما فى اتجاه جسده . تقترب منه فريدا وتداعب رأسه) .

فــــــريدا : كروك ... (لايرد) كروك أيها المسكين !!! كنت أظن أنك لاتهتم إلا بأصدقاء السوء وأنك متراخ في العمل تقضى اليوم بطوله نائما في سريرك . لماذا فعلت ذلك ؟ إن جسدك ملك لك ... لا يمكن أن يكون ملكا لأحد مقابل ثمانمائة ولاحتى ثمانمائة مليون !! (تجلس بجانبه وتقبله) هل تعلم أن الأولاد سيسعدون كثيرا عندما يرونك؟ إنهم يسألون عنك دائما .

كــــــروك : لا أتمنى لهم دراسة الطب . إنها شئ كريه ...

فــــــريدا : لا تفكر في هذا الهراء ، سيدرسون الطب وسندبر المبلغ ونعيده إلى كلية الطب لكي نسترد جسدك .

كــــــروك : لا ، إلاّ هذا لأن كل مبلغ نستطيع تدبيره يجب أن نحافظ عليه للأولاد ، لا أريد أن يتعرضوا لما تعرضت له أنا . أريد أن يتعلموا وهذا واجبى نحوهم ، سوف يواصلون تعليمهم يا فريدا ، يجب أن يتعلموا .

فــــــريدا : حسنا ، هدئ من روعك يا رجل ، سوف يتعلمون .

كــــــروك : نعم ليست هناك أى وسيلة أخرى . لا يمكن أن نقنع بأن يكونوا مثلى ، أريد أن يحترمهم الناس ، أريد أن تكون لديهم القدرة على الابتسام ، لا أريد أن يحطمهم الآخرون ، أريد أن ...

فــــــريـدا : (تقـاطعـه) حـسنا ، لك مـا تريد والآن يجب أن تنام فأنت متعب جدا . (ينهض كروك ويمشى ناحية الباب بخطى متعبه) إلى أين أنت ذاهب الآن ؟

كـــــروك : إلى مخزن القش .

فــــــريـدا : لا يارجل ، بل هنا . (يعـود كـروك ويشـرع فى خلع ملابسـه وتساعده زوجته على خلع الحذاء ، وعندما يتجه إلى السرير يسمع طرق على أحد الأبواب) .

كـــــروك : ما هذا ؟

فــــــريـدا : (منزعجة) لا أدرى .

كـــــروك : ألم تسمعى شيئا كطرق على الباب ؟

فــــــريـدا : لا .

كـــــروك : أقسم أنها كانت طرقات على الباب .

فــــــريـدا : (بعصبية شديدة) لا ، لا أظن ذلك .

(يعودان لسماع الطرقات مرة أخرى)

كـــــروك : ما رأيك ، ألم تسمعى الآن ؟ ربما يكون هناك طارقا ؟

فــــــريـدا : لا ، بل ربما يكون فأرا . فالفئران تهيج فى الليل فى غـرفـة السطوح . (يتكوم كـروك فـى السـرير وتغطيـه زوجته جيدا . يسمع ضوضاء كصوت زجاج ينكسر . تجرى فريدا إلى إحدى جنبات المسرح ويظهر المدرس وهو بالفعل شاب مديد القامة وقوى البنية يحضر معه جبنا وخبزا) .

المــــدرس : (بضيق) ألم تسمعي ؟ طرقت الباب ولم يكن أمامي سوى النافذة . (يعطيها الخبز والجبن ولكنها ترفض) هيا خذيها يا امرأة !! (تفعل إشارات لكي يتنبه إلى وجود زوجها) من هذا الرجل ؟

فــــريدا : إنه زوجي !!

المــــدرس : آه !! ... تشرفنا (يمد يده) أنا المدرس .

فــــريدا : (بطريقة عصبية) أرأيت ، ألم أقل لك إنه مديد وقوي ؟

كــــروك : نعم ، مديد وقوي .

المــــدرس : حسنا ، إذن ... (يبدو عليه القلق الشديد) .

كــــروك : هل أتيت بخصوص الأولاد ؟

المــــدرس : ليس بالضبط ...

كــــروك : إذن ...

المــــدرس : كنت أمر من هنا ... ورأيت الضوء ... ظننت أن فريدا بمفردها و ...

كــــروك : لماذا يأتي هذا الرجل إلى هنا ؟

فــــريدا : أنت تعلم جيدا لماذا يأتي إلى هنا . (تصرخ أمام صمت زوجها وبروده) ماذا تريد يا كروك ؟ إنني بشر من دم ولحم ولست صخرا !!

كــــروك : ولكن ألم أقل لك أن ...

فــــريدا : وأنا أيضا قلت لك آلاف المرات أنك تهملني .

كــــروك : وماذا كان بوسعي أن أفعل ؟ أكان يجب عليّ أن أترك

كل مصالحى وعملى لكى أجئ إلى هنا ؟

فــــــريـدا : ياليتك فعلت .

كـــــروك : لم يعد هناك أى شئ أشعر به ، حتى الاشمئزاز !!

المـــــدرس : (عندما يرى أن النقاش قد احتد يقول بنعومة) حسنا ، معذرة على المضايقة ، لو علمت ... أننى سوف أسبب لكما ضيقاً ما دخلت ، ولكن على أية حال لا تتضايقا فسوف أنصرف وينتهى الموضوع .

فــــــريـدا : بل يجب أن تبقى !! ألم تقل أنك سوف تسخر منه ؟ اذن ها هو ذا . إسخر منه إن كانت لديك الشجاعة !!

المـــــدرس : ياإلهى ، فريدا ! فليسامحنى الله !! (لكروك) إننى محترم جدا .

كـــــروك : بل منافق !! لا تكذب !!

المـــــدرس : الحقيقة أننى سخرت فى بعض الأحيان من شئ ما فى حضرتك ، ولكن هذه السخرية كانت مبنية على ما قصصته هى لى عنك وعن منظرك وأنت تركب الدراجة لا أكثر ، أؤكد لك . لا تهتم بكلامها يا سيد كروك .

كـــــروك : فعلا .

المـــــدرس : لا تهتم بها يا سيد كروك . أرجو المعذرة يا كروك !! إننى لم أفعل أكثر مما كان سيفعل أى رجل آخر فى مكانى ، فهى وحيدة وجميلة . (لكروك) أليس كذلك

يا كروك . أليست جميلة ؟

كـــــروك : نعم .

فـــــريـدا : لقد أمضيت وقتا طويلا تتعقبنى حتى استطعت أن تحصل على الموعد ...

المـــــدرس : لأن القرى تصيب الإنسان بالملل ، فلا يوجد هنا ما أفعله !!

فـــــريـدا : أتسمع يا كروك ؟ (إشارة إذعان من كروك) أنت أهل للسخرية !!

كـــــروك : لا ترفعى صوتك وإلا ضربتك .

فـــــريـدا : تضربنى ؟ أنت تضربنى ؟ هأ هأ هأ ، هل وصلنا الى هذا الحد !!

المـــــدرس : لا تثرثرى إذن و التزمى الصمت !!

فـــــريـدا : لا أريد أن ألتزم الصمت !! قليل الحياء ، يا ابن ال... (يصفعها المدرس وتتملكها الدهشة للحظة ثم تستدير ناحيته وتستجمع قواها لتقاومه) هل تظن أنه يمكن أن تلعب معى وتسخر منى !!

(يتدخل كروك للفصل بينهما)

كـــــروك : لا داعى لهذه الجلبة حتى لايستيقظ الأولاد !!

فـــــريـدا : (وهى تلهث) هل تعتقد أن من حقه أن يضربنى ويسبنى ؟

كـــــروك : ماذا تريدين أن أقول لك يا فريدا ؟ إن هذا أمر

شخصى، وإذا كان المدرس قد ضربك فلديه مبرراته لأنه رجل مبادئ ومتعلم ...

فـــــريـدا : إن ضرب المرأة هو من فعل المخنثين !!

المـــــدرس : لا تبدأى ... لا تبدأى ...

كـــــروك : (بانفعال) هل تريدان أن تكفا وتخرسا ؟ إذا أردتما أن تتناقشا فانتظرا حتى الصباح حتى تريان كل شئ بوضوح اكثر . (للمدرس) إن الجو شديد الحرارة هنا !! والحر يكاد أن يحرق وجهى ، ألا تشعر بحرارة الجو ؟

المـــــدرس : لا .

فـــــريـدا : إنه بارد ... !!

كـــــروك : اسكتى !!

فـــــريـدا : لا أريد أن أسكت !!

كـــــروك : أريد أن تسمعينى !!

فـــــريـدا : لا أريد أن أسمعك !!

كـــــروك : مازلت فى حاجة إلى مزيد من الصفعات ، أظن أن المدرس هو الذى يناسبك فهو يعرف كيف يكون لك نداء، أما أنا فلا فائدة منى فى هذه الأمور . أهم ما يعجبنى هو أن أتجول بمفردى مطمئنا وممسكا بأيدى أبنائى أقص عليهم قصصا جميلة ... إنهم صغار ولا يجب أن يتعلموا الصفات الرديئة فى الرجال . وعندما

يكبرون ... وعندما يكبرون ... سيكون لديهم الوقت الكافي . (للمدرس) إنهم أذكياء جدا ويجب أن أحاول مساعدتهم على إكمال تعليمهم و لا أحب أن يدرسوا الطب ، ستكون صدمة ممقوتة أن ... (يفكر) بالطبع كنت أتمنى أن يصبحوا أطباء !! إنها مهنة إنسانية طيبة لأنها تخفف آلام الإنسان وتقاسمه آلامه ... (يبدو كما لو كان قد قرر شيئا فجأة) ياللشيطان !! يصبحون أطباء ... حينئذ سيكون عليّ أن أبتعد عنهم (مثل المجنون بصوت رفيع جدا) بل سأضحك على كلية الطب ، فقط يستطيعون أن يطالبوني برد النقود ولكنني سأكون قد أصبحت أشلاء حينذاك ... (يضحك) .

المـــــدرس : ماذا يقول ؟

فـــــريدا : لا أفهمه . (لكروك الذى يتجه ناحية حافة المسرح) أين تذهب يا كروك ؟

كـــــروك : ذاهب لتقبيل أولادى .

نم ، وغدا ستراهم .

(كما لو كان يتحسر) غدا ... (إبتسامة مريرة) لن يولد غدا ، فليس لدىّ أى رغبة للنوم وأريد أن أتجول هناك أمام المنزل . أريد أن أتجول تحت السماء الصافية ، فهناك تتضح الأفكار وينسى الإنسان

إساءات كثيرة ... (يخرج) .

فـــــــريدا : كـروك !! كـروك !! (تحـاول أن تتـبـعـه ولكن المدرس يوقفها) .

المــــــدرس : يريد أن يتجول بمفرده ، اتركيه وشأنه .

فـــــــريدا : لا ، لا يريد أن يتجول . (وقفه) ولكن من المحتمل أن ... يريد أن يكون في هدوء ، يريد أن يتنفس بعـمق ويتمـشى تحت السمـاء الصـافية . إنني لم أفكر أبدا في أن التـمـشـيـة بمفردي في الحـقل تكون جمـيلة في ليلة كهذه الليلة . (بفزع) كم الساعة الآن ؟

المــــــدرس : منتصف الليل .

فـــــــريدا : الثانية عشرة ... (تذهب ناحية النافذة) إنه يذهب في اتجـاه المحطة على شـريط القطار والقطار على وشك المرور ...

المــــــدرس : لا تفكري في هذا الهراء .

فـــــــريدا : (صـارخـة) ابتـعـد يا كروك ... سـوف يمر القطار ... (للمدرس) مـازال يسير على شريط السكك الحديديه . كروك !!! كروك !!! سـوف يمر القطـار ... تنحي جانبا ... (يسـمـع صـوت قطار يقـترب) إنه مـجنون (بصـوت عـالي) الأطفـال نائمـون... وستكون سـعـادتهم كـبيرة عندمـا يرونك غدا ، سوف يقبلونك كثيرا (يقترب صوت القطار) الأولاد يريدون رؤيتك !! كـــانوا ينـتظرون

عودتك لكى يلعبوا معك حتى يتعبوا !! (ضجيج القطار يكاد يصم الآذان لدرجة أنه يبدو كما لو كان يمر بين صفوف المتفرجين) كروك !!! كروك !!! (تطلق فريدا صرخة عالية كما لو كانت رجاء منها لكى يتوقف القطار ، يسمع صرير الفرامل وصوت عربات القطار تصطدم ببعضها البعض . يسود صمت قاتل وفريدا والمدرس يتبادلان النظرات) .

ظلام

خاتمة وهمية

عند إضاءة المسرح من جديد تظهر فقط الغرفة المظلمة على خشبة المسرح و في المنتصف نجد كروك مسجى على الأرض مشقوق الجبهة ويبدأ سماع موسيقى جنائزية . بعدها تسمع أصوات صادرة من إحدى حنبات المسرح عبارة عن همهمة أناس يتكلمون · ماذا حدث ؟ إنه رجل ! هل مات ؟ هل مات شابا ؟ هل ترك أولاداً وأرملة ؟ ياللحظ العاثر !! إلخ ... ثم تظهر جميع الشخصيات التى إشتركت فى المسرحية ، يظهرون جميعا ما عدا صديق كروك ويبدون جميعا كما لو كانوا قد إرتدوا زيا موحدا فى مناسبة حزينة – زى الحداد . الجميع يرتدى السواد والجميع يحملون حقائب صغيرة . يقتربون جميعا من كروك فى شكل دائرة) .

المدير : يبدو أنه مات .

السيدة سلامب : ياالمسكين ...

المدير : فلنحاول أن نجرى له عملية التنفس الصناعى...

فرانك : أنا معى أسبرين !!

ليفى : لا بد أنه مريض بالكبد . فأنا أعانى من الكبد ويجب

إعطاؤه أقراص الكبد . أحمل بعضها معي وهي من نوع جيد !!

السيدة سلامب : أفضل شئ أن نضع له ضمادة . نعم ضمادة . فالضمادات مناسبة جدا .

رجل الأعمال: يجب أن نضع له لاصقاً على الجرح ونعطيه فيتامينات ، كثير من الفيتامينات .

الموظفون الثلاثة : سيجارة !! سيجارة واحدة سوف تشفيه !!

المدرس : ألا يكون هذا بسبب القلب !!

فرابيد : ياإلهى !! ياللمسكين !!

السيدة سلامب : لقد ترك وراءه أولاد !!

رجل الأعمال: الجميع يتركون اولاداً !!!

الساعى : يجب أن ننعشه . أنا معى رغيف !!

رجل الأعمال: اللاصق !!

السكرتيره : ياله من أنيق !!

الموظفون الثلاثة : سيجارة !!

الساعى : خبز !!

ليفى : أقراص الكبد !!

السيدة سلامب : ضمادة !!

فرانك : أقراص الأسبرين !!

المدرس : القلب !!

المدير : أكسجين !!

الحـــــارس : هواء ، هواء !!

فـــــريـدا : يا الهى !! ياللمسكين !!

(الجـمـيع يتكلمـون فى نفس الوقت وكل واحـد منهم يقـذف على جسـد كـروك المسـجى مـا يقـول خبـزا وأقـراصـا ... إلخ . صمت طويل يظهر بعده الصديق الذى يدخل من الجانب الآخر المواجه للذى دخلوا منه جميعا ولا يأبه به أحد . يظل صامتا) .

صـــــوت : (قـادم من خـارج خشبة المسرح بعد سمـاع صـفـارة) أيها المسافرون ! إلى القطار.

المـــديـــر : يجب أن نغيث هذا الرجل . يجب أن نكون آدميين !!

الجـــمـــيـع : يجب أن نكون آدميين !!

صـــــوت : (بعد صفارة) أيها المسافرون إلى القطار !!

المـــديـــر : يجب أن نساعده . إنها مسألة ضمير !!

الجـــمـــيـع : إنها مسألة ضمير !!

صـــــوت : (بعد صفاره) أيها المسافرون إلى القطار !!

المـــديـــر : لا نستطيع أن نتركه هكذا . إنه فى حاجة إلينا !!

الجـــمـــيـع : إنه فى حاجة إلينا !! ، إنه فى حاجة إلينا !! ، إنه فى حاجة إلينا !!

صـــــوت : أيها المسافرون إلى القطار !!

الصـــديـق : هيا أيها السادة بسرعة وإلا فإن القطار سيفوتكم !!

الجـــمـــيـع : إنه فى حاجة إلينا !!

الصـــديق : اتركوا هذا الرجل وشأنه ، فهو ميت .

المـــديـــر : وكيف عرفت ؟

الصـــديق : إننى أراه . لقد صدمه القطار فى رأسه .

المـــديـــر : وكيف لم يسمع صوت القطار ؟

الجـــمـــيـع : (يرددون معا كما لو كانوا فى صلاة) وكيف لم يسمع صوت القطار ؟

المـــديـــر : لابد أنه كان هائما على وجهه !!

الجـــمـــيـع : لابد أنه كان هائما على وجهه !!

المـــديـــر : لابد أنه كان يفكر فى تفاهات !!

الجـــمـــيـع : لابد أنه كان يفكر فى تفاهات !!

المـــديـــر : فليرحمه الله !!

صـــــوت : (بعد صفارة غاضبة) أيها المسافرون إلى القطار !!!

الصـــديق : أيها السادة إصعدوا إلى القطار ، فالرحلة يجب أن تستمر !!

(يوافق الجميع ويشرعون فى الخروج بعد أن يرسموا علامة الصليب على صدورهم) .

المـــديـــر : وأنت ! ألن تأتى معنا ؟

الصـــديق : لا ، سأبقى هنا ، فقد وصلت إلى محطتى .

(يخرجون ويكون الموظفون الثلاثة هم أخر الخارجين بعد أن يوقدوا شمعة ويضعوها على رأس كروك) .

الثـــلاثـة : (يغنون) تحيا الحياة !!

السعيدة البهيجة !!
تحيا الحياه !!
البهيجة السعيدة !!
(يراهم الصديق وهم يبتعدون . يقترب من كروك ويقذف بالشمعة . تتوقف الموسيقى) .

الصديق : كروك ... كروك ... إننى أنا (يتحرك كروك بمساعدة الصديق) هل رأيت ليلة أجمل من هذه ؟

كروك : انظر إلى تلك النجوم !! ... انظر ، انظر هناك ناحية السماء !! ... (يسمع صوت صفير القطار من جديد وضجيج صرير الفرامل . يتحرك القطار ويبتعد) . لقد بدأ القمر فى الظهور !! ما ذاك ؟

الصديق : إنه قطار المسافرين .

كروك : أى قطار ؟

الصديق : أى واحد ، فالأمر سواء !!

كروك : حقا ، الأمر سواء . هل تريد أن نتجول ؟

الصديق: كما تريد فلسنا على عجلة من أمرنا . (وقفة) ما هذا ؟

الصديق : يبدو أنه البحر ...

كروك : البحر !! هيا ؟

الصديق : هيا .

(يتبادلان النظرات . وقفة ، ثم ينفجران فى الضحك وترتفع ضحكاتهما وتسمع هدير الأمواج . يمسكان

كل منهما بذراع الآخر وعندما يهمان بالخروج يسدل الستار بسرعة) .

تمت

To: www.al-mostafa.com

المشروع القومى للترجمة

اللغة العليا	جون كوين	ت : أحمد درويش
الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقى جلال
كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضرى
ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
التحليل النفسى والأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
الحركات الفنية	إدوارد لوسى سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
أثينة السوداء	مارتن برنال	ت : لطفى عبد الوهاب / فاروق القاضى / حسين الشيخ / منيرة كروان / عبد الوهاب علوب
مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت : نعيم عطية
قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت : يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
التاريخ الاقتصادى لإفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بلبع
الرواية العربية	روجر ألن	ت : د. حصة إبراهيم المنيف

الأسطورة والحداثة	بول ب . ديكسون	ت خليل كلفت
نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت حياة جاسم محمد
واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت جمال عبد الرحيم
نقد الحداثة	آلن تورين	ت . أنور مغيث
الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت منيرة كروان
قصائد حب	آن سكستون	ت . محمد عيد إبراهيم
ما بعد المركزية الأوربية	بيتر جران	ت عاطف أحمد / إبراهيم فتحي / محمود ماجد
عالم ماك	بنجامين باربر	ت . أحمد محمود
اللهب المزدوج	أوكتافيو باث	ت المهدي أخريف
بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلي	ت مارلين تادرس
التراث المغدور	روبرت ج دنيا – جون ف أ فاين	ت أحمد محمود
عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت محمود السيد علي
تاريخ النقد الأدبي الحديث (١)	رينيه ويليك	ت مجاهد عبد المنعم مجاهد
حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت ماهر جويجاتي
الإسلام في البلقان	هـ . ت . نوريس	ت عبد الوهاب علوب
ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت محمد برادة وعثماني الميلود ويوسف الأنطكي
مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ . م فينيالييستي	ت محمد أبو العطا
العلاج النفسي التدعيمي	بيتر ب . دوماليس وستيفن ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت لطفي فطيم وعادل دمرداش
الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	ت مرسي سعد الدين
المفهوم الإغريقي للمسرح	ج مايكل والتون	ت محسن مصيلحي
ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	ت علي يوسف علي
الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو عرسية لوركا	ت محمود علي مكي
الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو عرسية لوركا	ت محمود السيد ، ماهر البطوطي
مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت محمد أبو العطا
المحبرة	كارلوس مونييث	ت السيد السيد سهيم
التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت صبري محمد عبد الغني
موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور – سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهري
برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت رمسيس عوض .
في مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت رمسيس عوض .
لذة النص	رولان بارت	ت محمد خير البقاعي

(تحت الطبع)

تاريخ النقد الأدبي الحديث (٢)
تاريخ النقد الأدبي الحديث (٣)
المختار من نقد ت . س . إليوت
ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية
خمس مسرحيات أندلسية
السياسي العجوز
تاريخ السينما العالمية
منصور الحلاج
بتاشا العجوز وقصص أخرى
السيدة لا تصلح إلا للرمي
العالم الإسلامي في أوائل القرن العشرين
الفهم الإنساني

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٥٤٢٩ / ١٩٩٨

الترقيم الدولى (I. S. B. N. 977 - 305 - 093 - 9)

المجلس الأعلى للثقافة

EL TINERO

بطل هذه المسرحية موظف صغير اسمه كروك ، يقص المؤلف حياته بطريقة مختلفة تمامًا عن المألوف ؛ إذ تظهر في هذه المسرحية شخصية البيروقراطي وعالمه الذي لايعرف معنى الإنسانية أو الذي هو عدو للإنسانية ؛ لأن العلاقة بين كروك ورؤسائه في العمل هي نفس العلاقة بين ما هو إنساني وما هو غير إنساني . فالبطل ليس مجرد موظف فقط ، وإنما هو ذلك المخلوق الإنســـاني الذي يراد قمعه والتنكيل به دون الاعتراف بآدميته ، كما لو كانت هذه الآدمية تمثل وباءً أو أمرًا شاذًا . ولكن كروك يتمكن بسخرية لاذعة .. بفضل أسلوب المحاكاة الساخر الذي يستخدمه المؤلف في إثبات أنه إذا أراد الإنسان أن يتغلب على كل هذه المصاعب فعليه أن يخفي جميع الجوانب الإنسانية فيه حتى يعامله الجميع كإنسان عادل في عالم البيروقراطية . ونظرًا لأن البطل لايستطيع التخلص تمامًا من كينونته كإنسان رغم المجهود الكبير الذي يبذله ؛ فإن الفصل من العمل بفضيحة - حتى لايقبله أحد للعمل عنده - هو المصير المحتوم الذي ينتظره ، وهو ما يعني الحكم عليه بالموت جوعًا . والتناقض بين كروك الإنسان وشرذمة البيروقراطيين الذين يظهرون وكأنهم دمى أو عرائس متحركة يزيد من سلطة هذه الشرذمة ، وهي السلطة التي تجعل مجموعة من الدمى هي التي تتحكم في مصير الإنسان أو تقضي عليه .

تصميم الغلاف : محمد بغدادي

To: www.al-mostafa.com